

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الوادي



معهد الآداب واللغات
قسم اللغة العربية وآدابها

المجاز في ديوان البحثري نماذج مختارة

مذكرة معدّة ضمن متطلبات نيل شهادة الليسانس في اللغة العربية وآدابها

الأستاذ المشرف:

سعد حماده

إعداد:

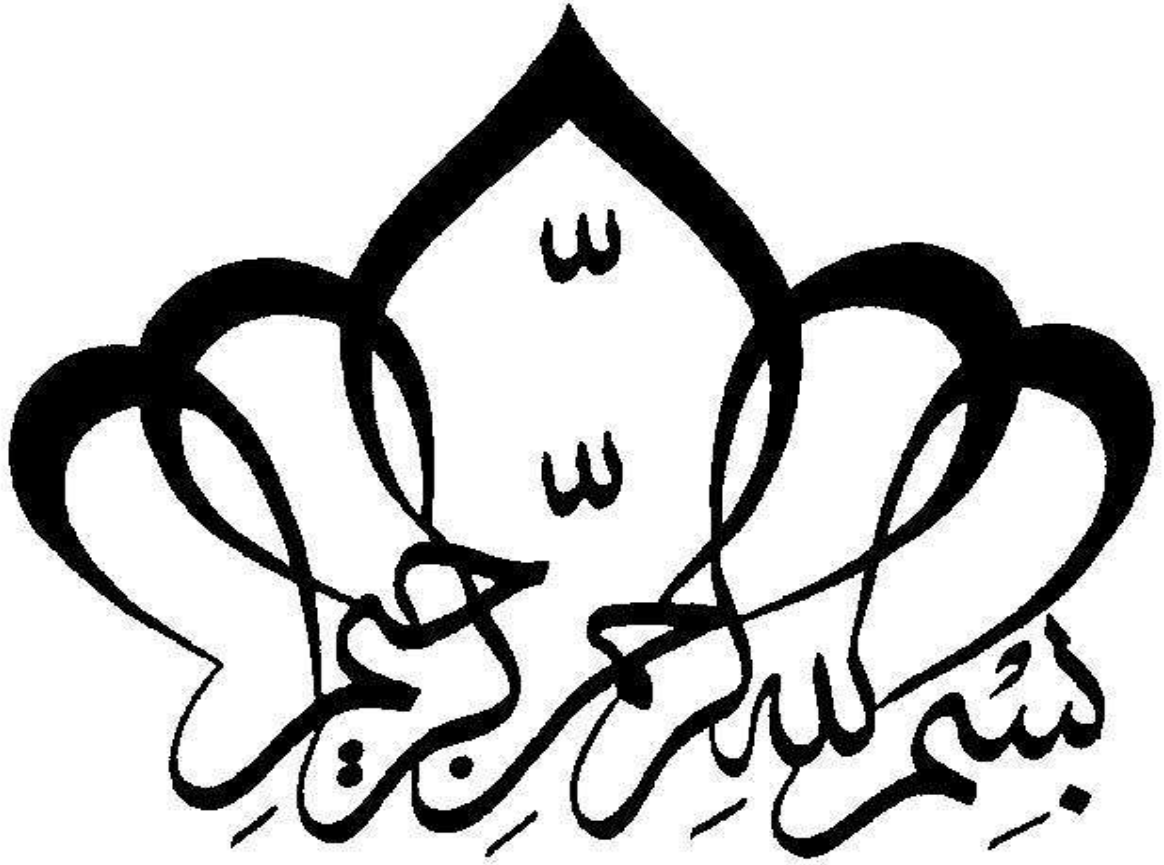
ابتسام مباركي

الزهرة بن عمر

إيمان غريبي

بشيرة كانش

السنة الجامعية: (1434-1435هـ/2013-2014م)



﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾

[سورة البقرة، الآية 282]

شكروعرفان

الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة وأعاننا على أداء هذا الواجب ووفقنا على إنجاز هذا العمل.

لا بد لنا ونحن نخطو خطواتنا الأخيرة في الحياة الجامعية مع أساتذتنا الكرام الذين قدموا لنا الكثير باذلين بذلك جهداً في بناء بحثنا

وقبل أن نمضي نتقدم بأسمى آيات الشكر والإمتنان والتقدير والمحبة الى الذين حملوا أسمى رسالة في الحياة و مهدوا لنا طريق العلم والمعرفة الى جميع أساتذتنا الأفاضل في كلية الآداب وأخص بالتقدير والشكر الأستاذ "سعد حماده".

كذلك نشكر كل من ساعدنا في إتمام هذا البحث وقدم لنا يد العون ومد لنا يد المساعدة. إلى كافة موظفي مكتبة الجامعة بالوادي.

وإلى إخواني طلبة الجامعة سنة ثالثة آداب دفعة "ج"

مقدمة

يعد المجاز من أهم الظواهر التي تميز اللغة العربية وتسهم في إثرائها، لهذا حظيت باهتمام البلاغيين ونالت القسط الأكبر من بحوثهم ، كما أنه يعد وسيلة تعبيرية يمكن للخطاب الأدبي من التغلغل في ذهن المتلقي، مما جعل الشعراء يلجئون إليه للتعبير عن تجاربهم الفنية، ومنهم البحري الذي يعدّ أكبر شعراء العصر العباسي إذ امتلك البيان في شعره، فذاع صيته وازدادت شهرته لما اتسم به من دقة الخيال وقوة في التعبير وكان ديوانه من أشهر الدواوين الشعرية لما له من شهرة كبيرة وذيوعاً واسعاً واتسم بالعديد من الألوان البيانية من استعارة ومجاز بأنواعه من مجاز عقلي ومجاز مرسل.

وقد تناولنا هذا الموضوع لنقف عند ظاهرة بلاغية تميز بها شعر البحري وذلك من خلال الكشف عن الغموض والالتباس الذي ينتاب الديوان.

كما انتهجنا المنهج الوصفي في الفصل الأول حين عرضنا أنواع المجاز وحين إيراد صنوف المجاز وتقسيماته ، أما الفصل الثاني فقد كنا معتمدين فيه على المنهج التحليلي في التطبيق على الديوان للإستبغاء التفصيل والتدقيق في الجوانب الصور البلاغية إذا تناولنا معظم ما في الديوان من صور بيانية التي تخدم الصنف المطروق وشرح المجاز وأنواعه ولبناته الأساسية، لذلك وسنما بحثنا حول المجاز في ديوان البحري ومن هذا المنطلق نطرح التساؤلات التالية:

– ما هو المجاز وما هي أنواعه؟

– كيف كانت آراء العلماء حوله؟

– ومن هو البحري؟ وما هو شعره وديوانه؟

وللإجابة عن هذه الأسئلة إتبعنا الخطة التالية:

تبتدئ بتمهيد تطرقنا فيه إلى التعريف بالبلاغة ونشأتها وأهم فنونها ومفهوم كل فن من فنونها وركزنا على فن البيان.

كما تناولنا في الفصل الأول الحقيقة والمجاز، ثم تناولنا التعريف بالمجاز وأقسامه والتعريف بكل قسم من أقسامه، ثم تحدثنا عن أغراض المجاز وآراء العلماء حوله،

أما الفصل الثاني الذي يحمل عنوان نماذج من ديوان البحري الذي تناولنا فيه التعريف بالبحري، ثم تطرقنا إلى الوظائف الفنية للمجاز من ديوان البحري من مجاز مرسل واستعارة ومجاز عقلي، ومن أهم المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها أسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجاني والإيضاح في علوم البلاغة للخطيب القزويني وديوان البحري لحنّا الفاخوري، والبلاغة العربية وأسسها وفنونها وعلومها لعبد الرحمان حسن جنكة الميداني.

أما الصعوبات التي واجهتنا كأبي بحث علمي لا يخلو من الصعوبات، صعوبة التعامل مع هذه الأداة البيانية المجاز مع كونه عالم من العمق والغموض.

- صعوبة فهم الديوان لبعد لغته عن اللغة المتداولة في عصرنا.

- صعوبة انتقاء الاستعارات والمجازات من الديوان وهذا راجع لصعوبة فهمه.

أما الخاتمة أوضحت العديد من الحقائق والنتائج المتوصل إليها.

تصميم

عرف العرب منذ القديم ببلاغتهم وحسن صياغتهم، واتسمت عباراتهم بسعة معانيها وإيجائها مع قلة ألفاظها وكلماتها، لا عن تكلف،⁽¹⁾ إنما هو راجع إلى طبيعتهم في حب الاختصار والإيجاز - في مواطن الإيجاز فحسب لا في كل المواقع - فمن أقوالهم وتعريفاتهم له هو "اللمحة الدالة" والإيجاز بلا خلل والإطناب بلا ملل. ولكن لا يعني هذا أمر البلاغة غير الإيجاز بل حرصوا على بقية الصفات الأخرى من تشبيه واستعارة وكناية ومحسنات بديعية، فجاءت أشعاره زاخرة بهذا وذاك وصار الشعر عندهم عملاً فنياً رائعاً ومعماراً هندسياً، لبنائته الألفاظ المختارة والمعاني الدقيقة والصور الرائعة .

غير أن هذه الاصطلاحات البلاغية لم تكن واضحة المعالم في أول نشأتها وإنما كانت مجرد ملاحظات عابرة يدركها العرب بحكم ذوقهم وسليقتهم، حيث كان الذوق هو الحكم في تميز الكلام البليغ على ما هو أقل درجة منه، ولكن هذا الذوق الجميل لم يعد قادراً على الصمود حين اعتنق الإسلام جمع من الأجانب والمولدين الذين لم تسعفهم العربية في سلامتها وإعرابها، فذلا عن فصاحتها وبلاغتها، فتصدى لهذا الأمر علماء اللغة الذين كان لهم أثر في مدّ تيار البلاغة بينابيع من دراستهم وكل ما يجعل الكلام فصيحاً وغير فصيح ولم تكن طائفة اللغويين وحدها صاحبة الأثر في البلاغة العربية بل كان هناك أخرى أبعد أثراً وأرفع صوتاً في التكوين⁽²⁾

فانحصر علم البلاغة لذلك في ثلاثة فنون فن المعاني وهو المسائل التي بمعرفتها يستطيع المتكلم أن يعبر عن جميع مواده بكلام خاص، وسمي علم المعاني لان مسائله تعلمك كيف تفيد كثيرة في ألفاظ قليلة، أما بزيادة لفظ قليل يدل على معنى حقه أن يؤدي بجمل مثل صغة إنما في الحصر وكلمة إن في التأكيد وردّ الإنكار معا وأما بان لا يزيد شيئاً ولكنه يرتب الكلام على كيفية تؤدي بذلك الترتيب معنى زائد مثل تقديم المفعول والظرف لإفادة الحصر في نحو: الله احد، وإياك نعبد وهذا

1 . جواهر الأدب، د. أحمد الهاشمي، دار الفكر، لبنان، ط1، (1420هـ / 2004م) ص 245.

2 . المختصر في تاريخ البلاغة، د. عبد القادر حسين، دار غريب، ط2، (2001م) ص8 - 9.

الفن هو معظم علم البلاغة وفن البيان وهو المسائل التي بمعرفتها يعرف وضوح الدلالة على المراد كقولك: عنتر أسد وحاتم كثير الرماد، وفن البديع وهو المسائل التي تبحث عن المحسنات اللفظية كما تقدم.

فتعريف علم البلاغة هو العلم بالقواعد التي بها يعرف آداء جميع المواد بكلام ذي أساليب خاصة واضحة مع ما يعين على قبوله وذلك بتوفيه خواص التراكيب حقها وإيراد أنواع التشبيه والكناية والمجاز⁽¹⁾

وهذا الأخير يرى بعض البلغاء أنه علم البيان بأجمعه وسنحاول في بحثنا الإحاطة بجميع جوانبه إن شاء الله.

1 . موجز البلاغة، محمد الظاهر بن عاشور، المطبعة التونسية، (ط1، د ت)، ص5.

الفصل الأول:

المجاز مفهومه وأنواعها

- المبحث الأول: الحقيقة والمجاز
- المبحث الثاني: تعريف المجاز وأقسامه
- المبحث الثالث: أغراض المجاز وأراء العلماء

حوله

المبحث الأول:

الحقيقة والمجاز

الحقيقة والمجاز:

أعلم أن أرباب البلاغة وجها بذة أهل الصناعة مطبقون على المجاز في الاستعمال أبلغ من الحقيقة وأنه يلطف الكلام ويكسبه حلاوة، ويكسوه رشاقة.⁽¹⁾

الحقيقة هي الشيء الثابت قطعاً وقيناً يقال له حق الشيء إذا ثبت وهو اسم للشيء المستقر في محله، فإذا أطلق يراد به ذات الشيء الذي وضعه وضع اللغة في الأصل، فاسم " الأسد " للبهيمة وهو ما كان قاراً في غير محله والمجاز ما كان قاراً في غير محله.⁽²⁾

كما أن الدلالة تتفاوت بين الحقيقة والمجاز، إذ يعبر الإنسان تعبيراً يدل به على معنى من المعاني بلفظ من الألفاظ، فيكون هذا اللفظ حقيقة، وقد يكون مجازاً، وأحياناً يعبر بلفظ واحد ينطوي على معنيين، ومن ثمة ينشأ الترجيح بين المعنيين.

حيث يعرف ابن جني الحقيقة أنها ما أقرها في استعمالات على أصل وضعه في اللغة. ويعرفه عبد القاهر الجرجاني بأنه كل كلمة أريد نفس ما وقعت له في وضع واضع وقوعاً لا يسند فيه إلى غيره.⁽³⁾

كقول ابن الأثير في كتابه المثل السائر أنها اللفظ الدال على موضعه الأصلي.⁽⁴⁾ إذا فإن المجاز في كثير من الكلام أبلغ من الحقيقة، وأحسن موقعاً في القلوب والأسماع، وماعدا الحقائق من جميع الألفاظ ثم لم يكن محالاً محضاً فهو مجاز؛ لاحتماله وجوه التأويل فصار التشبيه والاستعارة وغيرهما من محاسن الكلام داخلية تحت المجاز.⁽⁵⁾ والعلاقة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي قد تكون مشابهة وقد تكون غيرها، فإذا كانت المشابهة فهو استعارة وإلا فهو مجاز مرسل، والقرينة قد تكون لفظية، وقد تكون حالية.⁽⁶⁾

1 . الطراز ، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي اليمني، دار الكتاب الخديوية، ج2، (د ط) (1332هـ، 1914م)، ص 8.

2 . البلاغة العربية في ضوء منهج متكامل، محمد بركات حمدي أبو علي، دار البشير للنشر والتوزيع، ط1، (1412هـ، 1992م)، ص26.

3 . الطراز يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي اليمني، دار الكتاب الخديوية، ج1، ص 48.

4 . المثل السائر لضياء الدين لابن الاثير، دار النهضة، مصر، (د ط، د ت) ، ص 84.

5 . العمدة أبي علي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي، دار الجيل بيروت، ج1، ط5، (1401هـ - 1981م)، ص266.

6 . جواهر البلاغة، احمد الهاشمي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط1، 1999م، ص251.

المبحث الثاني:

تعريف المجاز وأقسامه

تعريف المجاز:

أولاً: لغة:

جاز في لسان العرب لابن منظور في مادة جوز: جرت الطريق وجاز الموضع جوزاً وجوؤراً وجوآراً ومجازاً وجاز به وجاوزه جوازاً وأجازه وأجاز غيره وجاوزه: سار فيه وسلكه، وأجازه: خلفه وقطعه، وأجازه: أنقذه؛ قال الراجز؛ المجاز والمجاوزة: الموضع⁽¹⁾
كما عرفه الفيروزبادي في قاموسه المحيط، مادة "جاز":

«يقال فلان خفف في كلامه أي تكلم بالمجاز، والمجاز الطريق إذا قطع من أحد جانبيه إلى الآخر وهو خلاف الحقيقة»⁽²⁾

ويقول ابن فارس: «وأما المجاز فمأخوذ من جاز، يجوز إذا أسنّ ماضياً تقول: "جاز بنا فلان وجاز علينا فارس" هذا هو الأصل ثم تقول: "يجوز أن تفعل كذا" أي: ينفذ ولا يُرد ولا يمنع»⁽³⁾
ويقول ابن رشيق: ومعنى المجاز طريق القول ومأخذه، وهو مصدر "جُزْتُ مجازاً" كما تقول: "قمت مقاماً، وقلت مقالاً".⁽⁴⁾

فالحقيقة كما عرفها ابن فارس (ت 395هـ) في فقه اللغة: حق الشيء إذا وجب واشتقاقه من الشيء المحقق وهو المحكم، يقال: ثوب محقق النسج أي محكمة، فالحقيقة إذا الكلام الموضوع موضعه الذي ليس باستعارة، ولا تمثيل ولا تقديم فيه ولا تأخير.⁽⁵⁾

1 . لسان العرب، جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور ، دار صادر، بيروت، ج5، (د ط - د.ت) ص 326.

2 . القاموس المحيط، لمجد الدين فيروز أبادي، دار العلم للجميع، بيروت، ج2، (د ط، د ت)، ص 170.

3 . الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا ، تح و ط د.عمر فاروق الطباع، ط1، مكتبة المعارف، بيروت، لبنان، 1993م، ص 203.

4 . العمدة لأبي علي الحسن بن رشيق، القيرواني الأزدي، مرجع سابق، ص 266.

5 . المزهر في علوم اللغة وأنواعها، لعبد الرحمان جلال الدين السيوطي، دار الفكر للطباعة والنشر، ج1، (د ط، د ت)، ص 355.

ويقول السكاكي في الحقيقة هي الكلمة المستعملة فيما وضعت له، وأما المراد من المجاز.⁽¹⁾
والمراد من المجاز التوسع في الحقيقة؛ لأن الألفاظ الحقيقة تمضي لسننها المعروف فلا يبقى ثمة وجه لتقوية الحقيقة، المراد منها بالاتساع أو التوكيد أو التشبيه.⁽²⁾
ولقد اشتهر بن جني بقوله في شأن المجاز أن أكثر اللغة مجاز لا حقيقة ويقول عبد السلام المسدي: «فالمجاز يتفاعل مع الاستعمال على مر الزمن فيؤول إلى تواتر بحيث إذا اقترن المجاز مع عامل الزمن اضمحلت الصيغة المجازية منه وحلت محله الصيغة المصطلحية».⁽³⁾
ويقول السكاكي أن المجاز هو الكلمة المستعملة في غير ما هي موضوعة له، بالتحقيق استعمالاً في الغير بالنسبة إلى نوع حقيقتها، مع قرينة مانعة من إرادة معناها لذلك النوع.⁽⁴⁾

1 . مفاتيح العلوم لأبي يعقوب، يوسف السكاكي، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان، ط1، (1425هـ، . 2000م)، ص467.

2 . تاريخ الأدب العربي، مصطفى صادق الرافعي، مكتبة الإيمان، الجزء الاول، (د ط، د ت)، ص 143.

3 . علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، منقور عبد الجليل، منشورات الاتحاد الكتاب العرب، دمشق، (د ط ، 2001م)، ص 232.

4 . مفاتيح العلوم لأبي يعقوب السكاكي، مرجع سابق، ص 468.

ثانيا: اصطلاحا:

لقد تعددت مفاهيم المجاز عند البلاغيين، فكان لكل منهم تعريفا وهذا كله ناتج عن التشابه بينهم فقد عرفه الجرجاني بأنه كل كلمة أريد بها، غير ما وقعت له في وضع واضعها لملاحظة بين الثاني والأول فيه مجاز⁽¹⁾.

فالمجاز إذ هو الكلمة المستعملة في غير ما هي موضوعة له بالتحقيق، استعمالا في الغير بالنسبة الى نوع حقيقتها، مع قرينه مانعة من إرادة معناها في ذلك النوع.⁽²⁾

أما الخطيب القزويني فقد عرفه في كتابه الإيضاح في علوم البلاغة، بقوله: «انه الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له في اصطلاح به التخاطب على وجه يصح مع قرينه عدم إرادته».⁽³⁾

وعرفه آخرون بأنه اللفظ المستعمل في غير ما وضع له في اصطلاح به التخاطب، على وجه يصح ضمن الأصول الفكرية واللغوية العامة، بقرينة صارفة عن إرادة ما وُضع له اللفظ.

فالقريظة هي الصارف عن الحقيقة ، إذا اللفظ لا يدل على المعنى المجازي بنفسه دون قرينة⁽⁴⁾

فهو ما كان ضد الحقيقة. ومعنى أوضح هو استخدام اللغة في غير المعنى الموضوع له في أصل اللغة.⁽⁵⁾

1 . البلاغة الشعرية في كتاب البيان والتبيين للجاحظ، د. محمد علي زكي صباغ، أ و م دكتور ياسين الايوبي، المكتبة العصرية صيدا، بيروت، ط1، 1418هـ 1998م، ص 243.

2 . مفاتيح العلوم أبي يعقوب يوسف ابن محمد ابن علي السكاكي، ح ق ف الدكتور عبد الحميد هنداي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1 ، 1420هـ 2000م ، ص468.

3 . الايضاح في علوم البلاغة المعاني البيان البديع، الخطيب القزويني، دار الكتب العلمية ، بيرت لبنان، (د ط، د ت)، ص 274.

4 . البلاغة العربية تأصيل والتجديد ، د. مصطفى الصاوي الجويني، الناشر بالمعارف بالاسكندرية، (د ط، د ت)، ص 218.

5 . المدخل الى البلاغة العربية، د.عبد الواحد حسن الشيخ، مكتبة الاشعاع الفنية، (د ط، د ت)، ص61.

أقسام المجاز:

أولاً : المجاز اللغوي:

تعريفه: هو الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له بالتحقيق في اصطلاح به التخاطب مع قرينه مانعه من إرادته أي إرادة معناها في ذلك الاصطلاح.⁽¹⁾

كما يكون في نقل الألفاظ من حقائقها اللغوية إلى معان أخرى بينها صلة ومناسبة، كما انه يكون في المفرد وتركيب المستعمل في غير ما وضع له.⁽²⁾

كما انه ينقسم إلى قسمين المجاز المرسل والاستعارة

1 . كتاب التعريفات، الشريف علي محمد الجرجاني، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، (د ط، د ت)، ص 203 - 204.

2 . البلاغة الشعرية في كتاب البيان والتبيين، د. محمد علي زكي صباغ، مرجع سابق، ص 243.

أقسام المجاز اللغوي:

أ. المجاز المرسل: يعرف بأنه لفظ استعمل في غير معناه الأصلي، لعلاقة غير متشابهة مع قرينه مانعه من إرادة المعنى الأصلي.⁽¹⁾

إذن فهو يحمل تعبيراً موجزاً عن معنى كبير، أو بناء علاقة لطيفة بين المعنى الأصلي والمعنى المجازي يحس بها المعنى ويشد النفس إليها.⁽²⁾

مثل قوله تعالى ﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ عَلَيْهَا الزُّكُورُ، ولو لم يرد المعنى المجازي في ذلك جاء بالأصل الموضوع للإناث وهو القانتات، ولكنه أطلق القانتين على الإناث من باب التقليل والارتفاع، لمستوى مريم إلى مصاف الرجال القانتين، فإطلاقه على الإناث على غير ما وضع له، فإذا كان كذلك فهو مجاز.

علاقات المجاز المرسل:

كما أن المجاز المرسل له العديد من العلاقات نذكر منها:

1. السببية: هي كون الشيء المنقول عنه سبباً ومؤثراً في غيره نحو رعت الماشية الغيث أي النبات لان الغيث أي المطر سبب فيه وقرينة لفظية، وهي رعت لان العلاقة تعتبر من جهة المعنى المنقول عنه.⁽⁴⁾

يقول المتنبي:

له أيادٍ إلىَّ سابقةٌ أعدَّ منها ولا أعددها⁽⁵⁾

فهو يريد بكلمة أيادٍ الكرم والعطاء لان اليد هي من تعطي، العلاقة هنا سببية إذا ذكر السبب والمراد المسبب، أي الجود والعطاء.

1 . الاعراب الواضح مع تطبيقات عروضية وبلاغية، بدر الدين حاضري، بناية درويش، دار الشرق العربي شارع سورية، (د ط، د ت)، ص 153.

2 . مبادئ البلاغة العربية، د.عاصف فضل، دار الرازي عمان، الاردن، ط1، (1426هـ، 2006م)، ص 111.

3 . سورة التحريم، الآية 12.

4 . مبادئ البلاغة العربية، د.عاصف فضل، مرجع سابق، ص 252.

5 . ديوان المتنبي، دار بيروت للطباعة والنشر، ط1، (1403هـ، 1983م)، ص 9.

2. **المسببية:** هي أن يكون المنقول عنه مسبباً وأثر لشيء آخر نحو قوله تعالى ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُم آيَاتِهِ وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ رِزْقًا وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ﴾⁽¹⁾ أي المطر سبب الرزق، تعلم أن السماء لا تمطر ذهباً ولا فضة ولا تمطر طعاماً، وأنت خبير بأن الله يكرم عباده بإنزال الغيث من السماء فالمقصود إذا من لفظ رزقا هو الماء المنهمر من السماء، ولما كان الرزق مسبباً عن الغيث، بمعنى أن الغيث سبباً في الرزق، وكانت العلاقة بينهما علاقة المسبب بالسبب، والمجاز الذي يذكر فيه المسبب ليبدل على السبب هو مجاز مرسل علاقته مسببة⁽²⁾.
يقول السموأل:

تسيل على حد السيوف نفوسنا وليس على غير السيوف تسيل⁽³⁾

يخبر السموأل مادحاً شجاعة قومه، وقوة إقدامه في الحروب ويذكر المسبب موثماً هو (حد السيوف) وأراد السبب (القتال) فهذا مجاز مرسل علاقته مسببة لأن المبارزة بحد السيوف مسببة عن القتال في أرض المعركة.

3. **الجزئية:** هي كون المذكور ضمن شيء آخر نحو نشر الحاكم عيونه في المدينة أي الجواسيس فالعيون مجاز مرسل علاقته الجزئية، لأن كل عيون جزء من جاسوسها والقرينة الاستمالة⁽⁴⁾.

يقول معن ابن أوس المزني:

وكم علمته نظم القوافي فلما قال قافية هجائي⁽⁵⁾
وأطلق الجزء على (القافية) وأراد الكل (القصيدة والشعر)

1 . سورة غافر، الآية 13.

2 . مبادئ البلاغة العربية، د.عاصف فضل، مرجع سابق، ص 253

3 . ديوان عروة ابن الورد والسموأل، دار الصادر، بيروت، ص 91.

4 . جواهر البلاغة ، السيد أحمد الهاشمي، مرجع سابق، ص 253.

5 . ديوان معن ابن أوس المزني، د. نوري حمودي القيسي وحاتم صالح الضامن، مطبعة دار الجاحظ، بغداد، د.ط، 1977م، ص 72.

4. المحلية: هي إطلاق اسم مكان على من يحمل فيه، مثلاً نسمع عن الأنباء عن إعلان البيت الأبيض موقفه من إحدى القضايا الدولية، والمقصود إعلان الرئيس الأمريكي من مقره في البيت الأبيض.⁽¹⁾

يقول أبو فراس الحمداني:

بلادي وإن جارت عليا عزيزة وقومي إن ضنوا عليا كراما⁽²⁾

فبلادي مجاز مرسل علاقته المحلية، لأنه ذكر البلاد وأراد بها أهلها، فالعلاقة محلية.

5. الحالية: وهي نقيض العلاقة السابقة، أي أننا نذكر لفظ الحال ونريد المحل، ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وَجُوهُهُمْ فِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾⁽³⁾ ولما كانت الجنة هي المكان الذي تحل فيه الرحمة، ذكرت الرحمة والمقصود بها الجنة لان الرحمة تحل فيها.⁽⁴⁾

ويقول أبو العتاهية:

وما أحسن لي أهل القبور وما أرى من أحسنهم لي بين أطباق الثرى⁽⁵⁾

يقصد به المسكن (المحل)، والمجاز الذي يذكر فيه الحال، ليدل على المحل وهو مجاز مرسل علاقته الحالية .

6. الآلية: هي ما ذكر اسم الآلة والمراد الأثر الناتج عنها كما في استخدام (اللسان)، بمعنى اللغة لأنها آلتها الظاهرة في الإنسان، منه قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾⁽⁶⁾ أي بلغة قومهم. يقول المتنبي:

والأعوجية ملئ الطرق خلفهم والمسرفية ملئ اليوم فوقهم⁽⁷⁾

1 . جواهر البلاغة ، السيد أحمد الهاشمي، مرجع سابق، ص 61.

2 . ديوان ابو فراس الحمداني، شرح د. خليل الدويهي، دار الكتاب العرب، بيروت، ط2، (1414هـ 1994م)، ص 10.

3 . سورة آل عمران، الآية 107.

4 . في البلاغة العربية علم البيان، محمد مصطفى هدارة، دار العلوم العربية، بيروت، لبنان، ط1، ص 62.

5 . ديوان ابو العتاهية، دار بيروت للطباعة والنشر، (1406هـ 1986م)، ص 26.

6 . سورة إبراهيم، الآية 4.

7 . ديوان المتنبي، مرجع سابق، ص 301.

والأعوجية هي الخيل المنسوبة إلى أعوج، وهو فرس كريم لبني هلال، المسرفية (السيوف) ويصف المتنبئ إحاطة جيوش سيف الدولة بأعدائهم.

7. اعتبار ما كان: أي التعبير بما كان عما هو كائن، وذلك حين يكون المعنى الحقيقي للكلمة المذكورة في العبارة ماضيا، بالنسبة للمعنى المجازي كقوله تعالى: ﴿وَأَتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾⁽¹⁾ يعني كانوا يتامى من قبل أما الآن فهم بالغون ففي اليتامى مجاز مرسل علاقته اعتبار ما كان. والقرينة أمر الله تعالى بتسليمهم أموالهم، إذ لا يكون ذلك إلا بعد بلوغهم.⁽²⁾

يقول إيليا أبو ماضي: في الحديث عن الإنسان وتكبره

نسي الطين ساعة انه طين حقير فصال تيهها وعريد⁽³⁾

يالهذا الإنسان جبل من طين، ثم يتكبر ناسيا ما كان عليه من ضعف، وهو الآن عندما كان طينا حقيرا لا قيمة، له لقد برع شاعرنا وهو يسمى الإنسان المتكبر طينا مذكرا له بأصله لعله يرشد ويتراجع عن تكبره، فذكر الشاعر (الطين) قاصدا به (الإنسان) لعلاقة أقامها باعتبار ما كان عليه الإنسان من أصل طيني، فالمجاز هنا مرسل وعلاقته اعتبار ما كان.

8. اعتبار ما سيكون: أي التعبير ما سيكون عما هو كائن، وذلك إذا كان المعنى الحقيقي للكلمة المذكورة في العبارة آنيا حاضرا وكان المعنى المجازي لها هو المستقبل كقوله تعالى: ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ السَّجْنَ فَتَيَانٍ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبْنُّا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾⁽⁴⁾ أي عنب «خمر» مجاز مرسل علاقته اعتبار ما سيكون والقرينة (أعصر) فالخمر لا تعصر، لأنها معصورة فعلا.⁽⁵⁾

1 . سورة النساء، الآية 2.

2 . البلاغة الإصطلاحية د. عبد العزيز قلقيلة، ملتزم الطبعة والنشر، دار الفكر العربي، القاهرة، ط3، 1412هـ، 1992م، ص85.

3 . ديوان ايليا ابوماضي، دار العودة، بيروت، دط، دت، ص 83.

4 . سورة يوسف، الآية 36.

5 . البلاغة الإصطلاحية، د. عبد العزيز قلقيلة، مرجع سابق، ص 86.

9. المجاورة: أي التعبير بالمجاز عما جاوره، وذلك حين يكون المعنى الحقيقي للكلمة المذكورة في العبارة مجازاً للمعنى المجازي لها⁽¹⁾

قال تعالى: ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۚ وَلَا يَضْرِبْنَ خُمْرَهُنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۚ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرَ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ ۚ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ ۚ وَزِينَتُهُنَّ وَثُوبُهُنَّ إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾⁽²⁾ حيث أطلق الزينة أريد بها مواقع الزينة، واستثنى ما ظهر من الزينة، والزينة ما تزين به المرأة من حلي أو كحل أو خضب فما كان ظاهراً منها كالخاتم والفتحة والدملج والقلادة والإكليل والقرط فلا تبديه إلا لمن استثنى وذكر الزينة دون مواضعها مبالغة في الأمر بالتصون والستر، لأن هذه الزينة واقعة على مواضع من الجسد، لا يحل النظر إليها لغير هؤلاء، وهي الساق والعضد والعنق والرأس والآذان، فمنهى عن إبداء الزينة نفسها ليعلم أن النظر لا يحل إليها لملاستها تلك المواقع، بدليل النظر إليها غير ملاسمة له، وسمح في الزينة الظاهرة لأن سترها فيها حرج، فإن المرأة لا تجدد من مزاوله الأشياء بيدها ومن الحاجة إلى كشف وجهها خصوصاً في الشهادة والمحكمة وتضطر المشي في الطرقات وظهر قدميها وخاصة الفقيرات من هن، وهذا معنى قوله تعالى: «إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا» يعني إلا جرت العادة والجبلة على ظهوره والأصل فيه الظهور والسموح الزينة الخفيفة.

ومثال ذلك يقول عنتر بن شداد:

شككت بالرمح الطويل ثيابه ليس الكريم على القنا بمحرم⁽³⁾

المجاز في كلمة (ثيابه) أو المراد ما جاوز الثياب، وهو (القلب) أو غيره من مواضع الجسم، فالمجاز مرسل علاقته المجاورة.

1 . المرجع نفسه، ص86.

2 . سورة النور ، الآية 31.

3 . ديوان عنتر بن شداد، محمد سعيد مولدي، المكتب الإسلامي (د ط . د ت)، ص 188.

أقسام المجاز المرسل:

ينقسم المجاز المرسل إلى أربع أقسام:

القسم الأول: المجاز المرسل في اللفظ المفرد ، كاستعمال لفظ «اليد» مراداً بها النعمة نظراً إلى أن اليد هي الأداة التي تعطي بها عادة عطاءات الانعام، وكاستعمال لفظ «العين» المراد بها الجاسوس الذي يكلف أن يطلع على أحوال العدو ويأتي بالإخبار عنه، نظراً إلى أن العين هي الأداة الكبرى التي تستخدم في هذا الأمر.

القسم الثاني: المجاز المرسل في اللفظ المركب ، وهي المركبات التي تستعمل في غير معانيها الأصلية بحيثيتها التركيبية لعلاقة غير المتشابهة، مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي كاستعمال المركبات الخبرية في الإنشاء واستعمال المركبات الإنشائية في الخبر.

القسم الثالث: المجاز المرسل في الإسناد، وهو المسمى بالمجاز العقلي، وهو إسناد الفعل أو ما في معناه إلى غير ما هو له في الظاهر من الحال المتكلم للملابسة بين ما هو له في الواقع وبين ما أسند له، مع قرينه صارفة على أن يكون الإسناد إلى ما هو له.

كقولنا «بنى فلان عمارة عظيمة» مع أنه لم يَبْنِها بعمل جسمه، وإنما اتخذ الوسائل لبنائها من استئجار المهندس واستئجار العمال، وبذل الأموال، فالملابسة بين من بناها فعلاً وبينه هو كونه صاحب الفكرة ، والأمر بالبناء، وباذل المال، وربما كان المشرف علي المتابعة ومراقبة الأعمال.

القسم الرابع: المجاز المرسل القائم على التوسع في اللغة دون ضابط معين، ومنه المجاز بالحذف أو بالزيادة.

فالحذف يكون للإيجاز، كحذف كلمة يوجد ما يدل عليها، أو حذف جملة أو أكثر.

والزيادة تكون للتأكيد، كزيادة بعض الحروف التي تزداد لغرض التأكيد، مثل «ما» التي تزداد بعد «إذا» وكحروف الجر التي تزداد للتأكيد، وقد سبق هذا في بحث الإطناب.⁽¹⁾

1 . البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها ، د. عبد الرحمن حسن، جنكة الميداني دار القلم دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط1 1416هـ. 1996م، ص271. 272. 273. 274.

ب. الاستعارة:

تعريف الاستعارة

أ. لغة: جاء في لسان العرب لابن منظور في مادة "عور"

«العارية والعارة: ما تداولوه بينهم، وقد أعاره الشيء وأعار منه وعاور إياه والمعاورة والتعاور : شبه المداولة، والتداول في الشيء يكون بين اثنين. وتعود واستعار منه : طلب العارية. واستعاره الشيء ، استعاره منه: طلب منه أن يعيره إياه».⁽¹⁾

فالاستعارة إذن هي طلب شيء ما للانتفاع به زمنًا دون مقابل، على أن يَرُدَّهُ المستعير إلى المعير عند انتهاء المدة الممنوحة له، أو عند الطلب⁽²⁾

1 . ينظر: لسان العرب ، ابن منظور، ج4، ص618.

2 . البلاغة العربية أسسها وفنونها وعلومها، عبد الرحمن حسن جنكة الميداني، مرجع سابق، ، ص 229.

اصطلاحاً:

عرفها أحمد الهاشمي بأنها استعمال اللفظ في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة بين المعنى المنقول عنه والمعنى المستعمل فيه، مع قرينه صارفة عن إرادة المعنى الأصلي.⁽¹⁾

ويعرفها عبد القاهر الجرجاني بقوله: الاستعارة أن تريد تشبيه الشيء بالشيء، فتدع أن تصفح بالتشبيه وتظهره، وتحيي إلى اسم المشبه به فتعيره المشبه وتحريره عليه. تُريد أن تقول: «رأيت رجلاً هو كالأسد في شجاعته وقوة بطشه سواءً» فتدع ذلك وتقول «رأيت أسداً».⁽²⁾

كما يعرفها السكاكي بقوله «بأن تذكر أحد طرفي تشبيه وتريد به الآخر، مدعيًا دخول المشبه في جنس المشبه به»⁽³⁾

ويقول القاضي الجرجاني: «إنما الاستعارة ما اكتفى فيها بالاسم المستعار عن الأصل، ونقلت العبارة وجعلت في مكان غيرها، وملاؤها تقريب الشبه، ومناسبة المستعار له للمستعار منه، وامتزاج اللفظ بالمعنى حتى لا يوجد بينهما منافرة، ولا يتبين في أحدهما إعراض عن الآخر».⁽⁴⁾

فلاستعارة إذا هي ضرب من التشبيه، ونمط من التمثيل.⁽⁵⁾

فلاستعارة أركان ثلاث هي مستعار منه وهو المشبه به، ومستعار له وهو المشبه، ويقال لهما الطرفان ومستعار وهو اللفظ المنقول.⁽⁶⁾

كما أن للاستعارة قرينة فهذه القرينة الصارفة عن إرادة ما وضع له اللفظ في اصطلاح به التخاطب.⁽⁷⁾

1 . تلخيص في علوم البلاغة، للإمام جلال الدين محمد بن عبد الرحمان القزويني الخطيب، دار الفكر العربي ، مقدمة الشارع، ط1، 1904م، ص330.

2 . دلائل الإعجاز ، الإمام أبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمان محمد الجرجاني النحوي، الناشر مكتبة الخازجي، ط5، 2004م، ص 67.

3 . تلخيص في علوم البلاغة، للإمام جلال الدين محمد بن عبد الرحمان القزويني الخطيب، مرجع سابق، ص 330.

4 . الاسس الجمالية للإيقاع البلاغي في العصر العباسي، د. إبتسام أحمد حمدان، دار القلم العربي بحلب، ط1، (1418هـ . 1997م)، ص 25.

5 . البلاغة العربية في ضوء منهج متكامل، د. محمد بركات حمدي أبو علي، مرجع سابق، ص 15.

6 . جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع، السيد أحمد الهاشمي، مرجع سابق، ص 258.

7 . البلاغة العربية أسمها وفنونها وعلومها، عبد الرحمان حسن جنكة الميداني، مرجع سابق، ص 230.

أقسام الاستعارة:

تنقسم الإستعارة إلى قسمين: مفرد ومركب

I. الاستعارة في المفرد: مثل لفظ الليث في نحو جملة «أقبل الليث مُدَجَّجا بلامه الحرب فاخترق جيش العدو»، أي أقبل الفارس الشجاع الذي هو كالليث.⁽¹⁾

وتنقسم الاستعارة إلى تقسيمات متعددة باعتبارات مختلفة:

1. الاستعارة باعتبار ما يذكر من الطرفين: تنقسم إلى استعارة تصريحية واستعارة مكنية:

أ. الاستعارة التصريحية: هي أن يذكر لفظ المشبه به، وإيراد المشبه⁽²⁾ مثل قول الشاعر:

أمطرت لؤلؤ من نرجس وسقت وردا وعضت على العُنب بالبرد⁽³⁾

هنا يصف الشاعر امرأة تضرب كف بكف، وتمطر الدموع من عينها لشقي الحدود المتوردة من الرقة والحسن والتهيج وتعض على شفتيها بأسنانها البيضاء التي تشبه اللؤلؤ.

الاستعارة (دموع كاللؤلؤ) حذف المشبه وابقى المشبه به «اللؤلؤ».

ب. الإستعارة المكنية: وهي أن يذكر المشبه به، بل يحذف ويكتفي عنه بذكر صفة من

صفاته، أو خاصة من خواصه،⁽⁴⁾ مثل «ابتسمت الورد»

حيث شبه الورد بالإنسان ، واستعار منه الابتسامة .

فالوردة هي مستعار له، وهو المذكور والإنسان هو المستعار منه وهو المحذوف، والابتسامة هي

الجامع.⁽⁵⁾

1 . البلاغة العربية أسمها وفنونها وعلومها، عبد الرحمان حسن جنكة الميداني، مرجع سابق ، ص235.

2 . البلاغة العربية تأصيل وتحديد، د. مصطفى الصاوي الجويني، مرجع سابق، ص104.

3 . جوهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع، السيد أحمد الهاشمي، مرجع سابق، ص 260.

4 . البلاغة العربية تأصيل وتحديد، د. مصطفى الصاوي الجويني، مرجع سابق ص104.

5 . علوم البلاغة ، راجي الأسمر، دار الجليل، بيروت، د ط، (1426هـ . 2005م) ص 102.

2. الاستعارة باعتبار اللفظ المستعار:

تنقسم إلى استعارة تبعية واستعارة أصلية

أ. استعارة أصلية: وهو ما كان المستعار فيها اسم جنس غير مشتق، سواء أكان اسم ذات أي ما دل على شيء مجسم محسوس، مثل رجل كتاب بيت،⁽¹⁾ أو اسم معنى وهو ما يدل على شيء معنوي وتعيين المصادر كالنطق أو الأكل أو العلم، وسواء أكان اسم جنس حقيقية، مثل: رأيت أسداً في المعركة.

ب.. إستعارة تبعية: وهي ما كان المستعار فيها فعلاً «كما في قول المتنبي» «تصافحت» أو اسماً مشتقاً كما في قولنا «ناطق».⁽²⁾

3. الاستعارة المصروفة باعتبار الطرفين إلى عنادية و وفاقية

أ.العنادية: هي التي لا يمكن اجتماع طرفيها في شيء واحد لتنافيهما، كما أن العنادية قد تكون تلميحية، أي المقصود منها التلميح و الظرفة، وقد تكون تهكمية أي المقصود منها التهكم والاستهزاء، بأن يستعمل اللفظ في ضد معناه، نحو قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾⁽³⁾ أستعيرت البشارة التي هي الخبر السار للإنذار، الذي هو ضده بإدخال في جنس البشارة على السبيل التهكم والاستهزاء.

ب. الوفاقية: وهي التي يمكن اجتماع طرفيها في شيء واحد لعدم التنافي مثالها قوله تعالى: ﴿أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾⁽⁴⁾ أي ضالاً فهديناه ففي هذه الآية استعارتان.

الأولى: ففي قوله «ميتاً» شبه الضلال بالموت، بجامع ترتب نفي الانتفاع في كل وأستعير الموت للضلال، وأشتق من الموت بمعنى الضلال ميتاً بمعنى ضالاً وهي عنادية لا يمكن اجتماع الموت والضلال في شيء واحد.

1 . علم البيان، د. مصطفى هدار، مرجع سابق، ص 72.

2 . علم البيان، د. مصطفى هدار، مرجع سابق، ص 73.

3 . سورة آل عمران، الآية 21.

4 . سورة الأنعام ، الآية 122.

الثانية: إستعارة الأحياء للهداية وهي وفاقية، للإمكان اجتماع الأحياء والهداية في الله تعالى.⁽¹⁾

4. الإستعارة بإعتبار الملائم:

تنقسم الإستعارة بالنظر إلى اقتراحها بما يلائم المستعار منه، أو المستعار له، أو عدم إقتراحها بشيء من ذلك إلى ثلاث أنواع هي:

أ. **الإستعارة المرشحة:** وهي ما قرن بما يلائم المستعار منه، أي (المشبه به)،⁽²⁾ نحو قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبَحَت بِتِجَارَتِهِمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾⁽³⁾ فهنا أستعير (الإستعارة) "للإختيار" بجامع أحسن الفائدة في كل يوم، ثم ذكر مع الاستعارة شيئاً يلائم المشبه به، وهو "فما ربحت تجارتهم" من أجل ترشيح وتقوية المعنى.

ب. **الإستعارة المجردة:** وهي الإستعارة التي أقرنت بما يلائم المستعار له،⁽⁴⁾

كقول كثير بن عزة:

غمر الرءاء إذا تبسم ضاحكاً غلقت لضحكته رقاب المال⁽⁵⁾

استعار الرءاء للمعروف، لانه يصون عرض صاحبه كما يصون الرءاء ما يلقي عليه ووصفه بالغمرة الذي هو وصف للمعروف لا للرءاء.

ج. **الإستعارة المطلقة:** فهي ما لم تقترن بشيء يلائم المشبه، ولا بشيء يلائم المشبه به، بل تقتصر على القرينة.⁽⁶⁾

ومن الإستعارة المطلقة قول المتنبي:

في الخلد ان عزم الخليط رحيلا مطر تزيد به الحدود مُحُولاً⁽⁷⁾

1 . جوهر البلاغة، للسيد أحمد الهاشمي، مرجع سابق، ص268.

2 . التلخيص في وجوه البلاغة، للإمام جلال الدين محمد بن عبد الرحمان القزويني الخطيب، مرجع سابق، ص318.

3 . سورة البقرة، الآية 16.

4 . البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، عبد الرحمان حسن جنكة الميداني، مرجع سابق، ص 252.

5 . ديوان كثير بن عزة، ص 104.

6 . البلاغة الاصطلاحية، للدكتور عبده عبد العزيز قليقطة، مرجع سابق، ص 74.

7 . ديوان المتنبي، مرجع سابق، ص 114.

فعزم الخليط وهو الحبيب الذي يخالطك مطر يعني الدمع، تزيد الحدود به محولا والحدود شحوبها وتحدد لحمها وذهاب نظارتها والمطر من شأنه أن تخصب به البلاد ويخضر العشب والجمع مطر بخلاف هذا صنيعا.

II. الإستعارة في المركب.

يطلق عليها البلاغيون اسم الاستعارة التمثيلية، فهذا النوع من الاستعارة يقع في التركيب، أي أن هذا التركيب مستعمل في غير دلالة الأصلية للمشابهة بين موقفين، وهذه الاستعارة تماثل التشبيه المركب ومن هنا كان اسمها إستعارة مركبة.

وسميت هذه الاستعارة بالتمثيلية مع كون التمثيل عامًا في كل استعارة تنويها بعظم شأنها وكأن غيرها من الاستعارات ليس فيه تمثيل.⁽¹⁾

ومثال ذلك قول المتنبي:

ومن يك ذا فم مر مريض يجد مرا به الماء الزلالا⁽²⁾

فيقال لمن لم يرزق الذوق لفهم الشعر الجميل الرائع، حيث شبهت حال من يعيرون شعر المتنبي لعب في ذوقهم الشعري، بحال المريض الذي يجد الماء العذب مرا في فمه بجامع السقم في كل منها، ثم أستعير التركيب الدال على المشبه به للمشبه على سبيل الاستعارة التمثيلية والقرينة حالية.

كما ورد في الحديث النبوي الشريف: قول النبي ﷺ: «إن الدين متين فأوغل فيه برفق، فإن المنبت لا أرضا قطعاً ولا ظهراً أبقى» فهذه إستعارة تمثيلية، حيث شبه حال من ينقطع عن الجماعة ويسرع ويتعجل النتائج، في حال المسافر الذي ينقطع عن أصحابه في السفر، وتكون النتيجة وخيمة بإهلاكه دابته وضياعه في الصحراء.⁽³⁾

1 . في البلاغة العربية ، علم البيان، د. محمد مصطفى هدار، مرجع سابق ، ص77.

2 . ديوان المتنبي، مرجع سابق، ص 141.

3 . البلاغة العربية مقدمات وتطبيقات د. بن عيسى بالطاهر ، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط1، 2008م، ص265.

ثانيا: المجاز العقلي:

تعريفه:

وردت العديد من التعريفات للمجاز العقلي حيث عرفه الزمخشري بقوله: «أن يسند الفعل إلى شيء يتلبس بالذي هو في الحقيقة له»، فإن قوله "في الحقيقة" معناه في نفس الأمر ونحو (كسا الخليفة الكعبة)، إذ كان الإسناد فيه مجازاً كذلك.⁽¹⁾

فالمجاز العقلي هو إسناد فعل أو معناه إلى غير صاحبه الأصلي، مقترباً بعلاقة غير تشبيهية نحو «فتح السلطان سليم القسطنطينية» فالقسطنطينية ليست باباً كي تفتح بمفتاح، والسلطان سليم لم يقوم بهذا العمل بمفرده، وإنما أسند إليه مجازاً.⁽²⁾

إذن المجاز العقلي هو الذي نتوصل إليه بحكم العقل، فيشير الإحساس بطريقة إستعماله، ويهز الشعور بنتائج إرادته، والذي يجعلنا نحس بهذا الشعور، وهو تركيب العبارة، والإسناد فيها، فهو مستنبط من هيئة الجملة العامة، ومستخرج من تركيب الكلام التفصيلي دون النظر في لفظ معين أو صيغة منفردة.⁽³⁾

1 . الايضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبدیع، الخطيب القزويني، مرجع سابق، ص 31.

2 . علوم البلاغة، راجي أسمر، مرجع سابق، ص 86.

3 . البلاغة العربية، البيان والبدیع، د. طالب محمد الزويبي وناصر حلاوي، دار النهضة العربية بيروت، ط 1، 1986م، ص 66.

علاقات المجاز العقلي:

إن العلاقة بين إسناد الفعل أو ما في معناه إلى غير ما هو له، كما بينا في المجاز العقلي تتعدد أنواعها كما يأتي :

1. السببية: هي إسناد الفعل إلى غير فاعله الحقيقي لأن المسند اليه كان سببا في حدوث الفعل، ومن هذا النوع قوله تعالى ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضَعِفُ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾⁽¹⁾ فنسبة الفعل إلى فرعون على المجاز لأنه ليس الفاعل الحقيقي ولكنه الأمر بهذا الفعل فهو سببه.

2. الزمانية: هي إسناد آخر الزمان لمشابهة الفاعل الحقيقي في ملابسة الفعل لكل منها، وذلك كقول الله تعالى ﴿الضحى والليل إذا سجى﴾⁽²⁾ معنى سجدى سكن، والليل لا يسكن وإنما تسكن حركات الناس فيه ، فأجرى سبحانه وتعالى صفة السكون عليه لما كان السكون واقعا فيه.

3. المكانية: وهي اسناد الفعل للمكان لمشابهة الفاعل الحقيقي في ملابسة الفعل لكل منها ويتضح ذلك كقوله تعالى: ﴿وأخرجت الأرض أثقالها﴾⁽³⁾ فقد أسند الإخراج للأرض على سبيل المجاز، والفاعل الحقيقي هو الله سبحانه، ولكن أمكن الاسناد الإخراج إلى الأرض، لانه المكان الذي يخرج منه الموتى.⁽⁴⁾

4. المفعولية: وتحقق بأن يسند الفعل المبني إلى الفاعل، أو ما في معنى الفعل المبني للفاعل إلى المفعول به، كقول الله تعالى: ﴿فأما من خفت موازينه فهو في عيشة راضية﴾⁽⁵⁾ فالعيشة في الحقيقة تكون مرضية، وليست راضية، وإنما الراضي صاحبها.

فالله سبحانه وتعالى أسند "الرضا" إلى ضمير العيشة على سبيل المجاز العقلي، ليفيد أنه ليس فقط الإنسان الذي رضي وإنما أيضا العيشة ذاتها، فالمبالغة أفادت معنى الرضا التام.⁽⁶⁾

1 . سورة القصص، الآية 4.

2 . سورة الضحى ، الآية 1.

3 . سورة الزلزلة، الآية 2.

4 . علم البيان د. محمد مصطفى هدار، مرجع سابق، ص 56، 57.

5 . سورة القارعة، الآية 5.

6 . علم المعاني دراسة وتحليل د. كريمة محمود ابو زيد ، مكتبة وهبة، شارع 14 الجمهورية . عابدين، ط1، (1408هـ .

1988م)، ص 56.

5. **الفاعلية:** وتحقق بإسناد المبني للمفعول إلى الفاعل،⁽¹⁾ كقوله تعالى ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا﴾⁽²⁾
- وأصل القول الكريم "ججججج سآترة" أو "مستورا صاحبه به" على سبيل المجاز وعلاقته الفاعلية.
6. **المصدرية:** وتحقق بإسناد الفعل أو ما في معناه إلى المصدر،⁽³⁾ كما ورد في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ﴾⁽⁴⁾ فالفعل «نُفِخَ» المبني للمجهول ثم يسند الى نائب فاعله الحقيقي، بل مصدره (نفخة).

1 . علم المعاني دراسة وتحليل د. كريمة محمود ابو زيد ، مرجع سابق، ص 56.

2 . سورة الإسراء، الآية 45.

3 . علم المعاني دراسة وتحليل د. كريمة محمود ابو زيد، مرجع سابق، ص 60.

4 . سورة الحاقة ، الآية 13.

قرائن المجاز العقلي:

وتنقسم القرينة إلى قسمان قرينة لفظية، وقرينة معنوية.

1. القرينة اللفظية: التي يذكر بلفظها في الكلام، فيصرف الإسناد على ظاهره، وتشير بذلك

إلى معنى مجازي،⁽¹⁾ وذلك كقول أبي النجم العجلي:

قد أصبحت أم الخيار تدعى على ذنباً كله لم أصنع

من ان رأيت رأس كرأس الأصلع ميز عنه قنزعاً عن قنزع

مرُّ الليالي أبطئي أو أسرعي

أفناه قيل الله الشمس أطلعي حتى إذا وارك أفق فارجعي⁽²⁾

يقول الشاعر أن زوجته أم الخير تدعي عليه ذنباً لم يكن له ذنب فيه، وهو أن شعره قد ظهر به الشيب، ثم يذكر الشاعر السبب في ذلك، وهو توالي الأيام، ومر الليالي، فالإسناد في قوله: «ميز» إلى «جذب الليالي» مجازاً عقلياً، حيث أسند الفعل إلى الزمن أو السبب، والقرينة التي تشير إلى أن هذا الإسناد على سبيل المجاز.

2. القرينة المعنوية: وهي التي تصرف الإسناد عن ظاهره ويستدل عليها من استحالة صدور

الفعل من فاعله الحقيقي، أو قيامه به عقلاً أو عادة، مثال ذلك في قول الرسول ﷺ «ان مما ينبت الربيع ما يقتل حبطاً أو يلم» حبطاً أي انتفاخاً، فإسناد فعل الإنبات إلى الربيع إسناداً مجازياً، لان المتحدث الرسول ﷺ⁽³⁾

1 . علم المعاني دراسة وتحليل، د. كريمة محمود ابو زيد، مرجع سابق، ص 52.

2 . التركيب اللغوي للأدب ، بحث في فلسفة اللغة العربية والإستيقا، د. لطفي عبد البديع، دار المريخ للنشر، (د ط، د ت)، ص 30.

3 . علم المعاني دراسة وتحليل، د. كريمة محمود ابو زيد، مرجع سابق، ص 53.

أقسام المجاز العقلي:

ينقسم المجاز العقلي باعتبار طرفيه إلى الإسناد أربع أقسام :

1. ان يكون الطرفان حقيقتين⁽¹⁾، مثل قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾⁽²⁾ زادتهم إيماناً فعل الزيادة حقيقة والآيات حقيقة، وإسناد الزيادة إلى الآيات مجاز عقلي ملاسته السببية.
2. الطرفان مجازيان: مثل قولك: «أحيا الارض شباب الزمان» أحيا أي أنبت، وشباب الزمان مستعار بالوقت والربيع فلما كان الربيع هو الزمن الذي يعاد فيه الشباب الأرض ونظرتها، لذا أجاز أن يسند الفعل "أحيا" إلى شباب الزمان، على سبيل المجاز العقلي علاقته الزمانية.
3. وما مختلفان بأن يكون المسند حقيقة لغوية، والمسند إليه مجاز لغوي كقولك: «أنبتت البقل شباب الزمان» مجاز لغوي. و"أنبت" لفظ مستعمل في معناه الأصلي والعلاقة مسببية⁽³⁾
4. أما المسند مجازاً لغوياً والمسند إليه حقيقة كقول المتنبي:
وتحيي له المال الصوارم والقينا ويقتل ما يحيي التبسم والجداء⁽⁴⁾
الأحياء مجاز على الإنماء والتكثير، والصوارم والقنا حقيقة وإسناد الأحياء إلى الصوارم والقنا مجاز عقلي، والملابسة سببية

1 . البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، عبد الرحمن حسن جنكة الميداني، مرجع سابق، ص302.

2 . سورة الأنفال ، الآية 2.

3 . علم المعاني دراسة وتحليل، د. كريمة محمود ابو زيد، مرجع سابق، ص 55.

4 . البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، عبد الرحمن حسن جنكة الميداني، مرجع سابق، ص 303

المبحث الثالث:

أغراض المجاز وآراء العلماء حوله

أغراض المجاز:

أولاً: أن المجاز في الكلام هو من أساليب العبير غير المباشر، الذي يكون في معظم الأحيان أوقعًا في النفوس وأكثر تأثيرًا من التعبير المباشر.

ثانياً: يشمل المجاز غالبًا على المبالغة في التعبير لا توجد في الحقيقة، والمبالغة ذات دواعي بلاغية متعددة منها (التأكيد . التوضيح . الاتساع بالجمال . الترغيب عن طريق تزيين وتحسين . التنفير عن طريق التشويه والتقييح).

ثالثاً: يتيح استخدام المجاز فرصًا كثيرة لابتكار صور جمالية بيانية لا يتيحها استعمال الحقيقة، فمعظم أمثلة التصوير الفني الرائع مشحونة بالمجاز.

رابعاً: استخدام المجاز يُمكن المتكلم من بالغ في الإيجاز مع الوفاء بالمراد ووفرة إضافية من المعاني والصور البديعية.

خامساً: المجاز بالاستعارة أبلغ من التشبيه فما سبق بيانه في دواعي التشبيه وأغراضه موجود في الاستعارة مع أمور أخرى لا توجد في التشبيه.

سادساً: المجاز المرسل أبلغ من استعمال الحقيقة في كثير من الأحيان إذا كان حال متلقّي البيان ممن يلائمه استخدام المجاز، ويشد انتباههم لتدبر المضمون وفهمه.⁽¹⁾ إلى غير ذلك من دواعي وأغراض تتفق عنها أذهان أذكىاء البلغاء.

1 . البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، عبد الرحمن حسن جنكة الميداني، مرجع سابق، ص 227.

المجاز بين المؤيدين والرافضين:

إن علماء البلاغة اختلفوا في تحديد أهمية الحقيقة والمجاز، فهناك من يرى أن الحقيقة متى قل استعمالها صارت مجازاً، وأن المجاز متى كثر استعماله صار حقيقة، وهناك من يرى أن الكلام كله حقيقة ومنهم من ذهب إلى أن اللغة كلها مجاز، وهناك من وقف وسط بين ذلك، ومن أصحاب الرأي الأول الإمام ابن تيمية فإننا نراه تصدى لإنكار المجاز - بتوسع - في كتابه المرسوم "الإيمان" وكان السبب المباشر لهذا الإنكار هو إبطال مذهب المرجئة والجهمية والكرامية في تحقق معنى الإيمان وكان هؤلاء يقولون: إن الأعمال الصالحة لا تدخل في حقيقة الإيمان إلا بل الإيمان هو الاعتقاد وأما الأعمال الصالحة فاطلاق الإيمان عليها من باب المجاز.⁽¹⁾

وقال الأستاذ أبو إسحاق الأسفرائيني: لا مجاز في لغة العرب وعمدة الأستاذ أن أحد المجاز عند مثبتيه أن كل كلام تجوزيه عن موضوعه الأصلي إلى غير موضوعه الأصلي لنوع مقارنة بينهما في الذات أو المعنى.⁽²⁾

كما يقول ابن فارس حيث يختلف عن بن جني عن نظريته للحقيقة والمجاز فيرى عكسه ويعتبر الحقيقة أكثر الكلام فيقول: «وهو أكثر الكلام وأكثر آيات القرآن وشعر العرب».⁽³⁾

أما الإمام الغزالي (506) وأتباعه يعتبرون الحقيقة أكثر من المجاز خلاف لابن جني وأستاذه الفارس لأن المجاز خلاف الأصل، لأنه يتوقف على الوضع الأول والمناسبة، والنقل وهي أمور ثلاثه، والحقيقة على الوضع هو أحد الثلاثة فكان أكثر ولأن المجاز لو ساوى الحقيقة لكانت النصوص كلها بمحملة بل المخاطبات، فكان لا يحصل الفهم الا بعد الاستفهام وليس كذلك قد تبعه في ذلك تاج الدين السبكي، حيث اعتبر المجاز خلاف الأصل مخالف في ذلك لابن جني بل أن بعضهم أنكر

1 . المجاز عند الإمام ابن تيمية وتلاميذه بين الإنكار والقرار، عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني ، مكتبة وهبة، القاهرة، ط1، (1416هـ، 1990م)، ص 8.

2 . المجاز في اللغة والقرآن الكريم بين الإيجاز ... والمنع (عرض تحليل ونقد)، الدكتور عبد العظيم المطعني، مكتبة وهبة القاهرة، ج2، (د ط، د ت)، ص 619.

3 . أثر النحاة في البحث البلاغي، د. عبد القادر حسين، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، (د ط)، 1998م، ص330.

المجاز كلياً من القرآن ولغة العرب، كالامام مالك والشافعي وإبي حنيفة وابن تيمية واعتبر الكلام كله ضرباً من الحقيقة. (1)

أما من أصحاب الرأي الثاني ابن جني في كتابه الخصائص، الحقيقة ما أقر في الاستعمال وعلى أصل وضعه في اللغة والمجاز: ما كان بضد ذلك وإنما يقع المجاز ويُعدل إليه عن الحقيقة لمعان ثلاثة وهي الاتساع والتوكيد والتشبيه، فإذا عُدَّت الثلاثة تعينت الحقيقة. (2)

فمن ذلك قول النبي ﷺ في الفرس: هو بحر. فالمعاني الثلاثة موجودة فيه. أما الاتساع فلأنه زاد في الأسماء الفرس التي هي فرس وطرف وجواد ونحوها البحر. حتى إنه إن احتيج إليه في شعر أو سجع أو اتساع استعمل استعمال بقية تلك الأسماء؛ لكن لا يفضى إلى ذلك إلا بقرينة تسقط الشبه. (3)

وكذلك عبد القاهر الجرجاني في رده على الرافضين إلى المجاز، حيث قال وهذا الضرب من المجاز على حدته كنز من كنوز البلاغة، ومادة الشاعر المفلق والكاتب البليغ في الابداع والاحسان والاتساع في طرق البيان، وأن يجيء بالكلام مطبوعاً مصنوعاً وإن يصنعه بعيد المراع، قريب من الافهام ، ولا يغرنك من أمره أنك ترى الرجل يقول: «أتى بي على انسان» وأشباه ذلك مما تجده بسعته وشهرته يجري مجرى الحقيقة التي لا تشكل أمرها ، فليس هو كذلك ابداً، بل يدق ويلطف حتى يمتنع مثله إلا على الشاعر المفلق والكاتب البليغ وحتى يأتيك بالبدعة لم تعرفها، والنادرة تأنق لها. (4)

واعلم أن ارباب البلاغة، وأصحاب الصياغة للمعاني، مطبقون على ان المجاز أبلغ من الحقيقة وان الاستعارة أقوى من التصريح بالتشبيه، وان الكناية أوقع من الافصاح بالذكر والسبب ان المجاز أبلغ من الحقيقة ، هو ما عرفت أن مبنى المجاز على الانتقال من الملزوم الى اللازم ، فأنت في قولك "رعينا الغيث"، ذاكرًا الملزوم : النبت، مريدًا به لازمه، بمنزلة مدعي الشيء بيينة، فإن وجود الملزوم شاهد لوجود اللازم، لامتناع انفكاك الملزوم عن اللازم، لأداء انفكاكه عنه إلى كون الشيء ملزومًا،

1 . المرجع نفسه، ص 330، 331.

2 . المزهري في علوم اللغة وأنواعها، عبد الرحمان جلال الدين السيوطي، مرجع سابق، ص 356.

3 . الخصائص ابي الفتح عثمان بن جني، مرجع سابق ، ص 442.

4 . دلائل الاعجاز، الامام ابي بكر عبد القاهر الجرجاني، مرجع سابق، ص 295.

غير ملزوم باعتبار واحد، في قولك "رعينا النبت"، مدعٍ للشيء لا ببينة، وكم بين إدعاء الشيء ببينة وبين إدعائه لا بها.⁽¹⁾

كما ورد المجاز في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ﴾⁽²⁾ وما وقع من مجاز في القرآن الكريم، إما أن يكون فيه باطلا مُنَزَّةً عنه كلام الله تعالى، وإما أن يرد به معنى وهذا الأخير إما يفيد ما وضع له أصلا وهذا باطل، والإرادة لا تعقل من الجدار وإما لا يفيد ما وضع له هذا وهو المجاز.

وأعدل الآراء لهذه القضية رأي ابن الأثير لتماشيه مع المنطق السليم وعدم الجنوح نحو هذا الطريق أو ذاك، وقوله هو القول الفاصل حين يقول «إن كلا المذهبين فاسد عندي وليس اللغة كلها مجازاً، ولا كلها حقيقة، وإنما فيها الحقيقة والمجاز».⁽³⁾

1 . مفاتيح العلوم أبي يعقوب يوسف ابن محمد بن علي السكاكي، مرجع سابق، ص 523.

2 . سورة الكهف، الآية 77.

3 . أثر النحاة في البحث البلاغي، د. عبد القادر حسين، مرجع سابق، ص 331.

الفصل الثاني:

نماذج عن ديوان البحري

- المبحث الاول : نبذة عن حياة البحري
- المبحث الثاني: الوظائف الفنية للمجاز في ديوان
البحري

المبحث الأول:

نبذة عن حياة البحري

1. مولده ونشأته:

ابو عبادة الوليد بن عبيد بن يحيى بن عبيد بن شمال بن جابر بن سلمة بن مسهر بن الحارث بن خيثم بن أب حارثة بن جدي بن تدول بن بختر بن عتود بن عنين بن سلامان بن ثغل بن عمرو بن الغوث بن جلهمة، وهو طييء بن أدد بن زيدان بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، الطائي البحري الشاعر⁽¹⁾

ولد في سنة 204هـ،⁽²⁾ بمنبج بين حلب والفرات.⁽³⁾ ونشأ فيها في قبائل طيء، عربياً فصيحاً بارعاً، سافر في ريعان شبابه إلى المعرة وحلب وحمص⁽⁴⁾ وكأنما كان السعد معه على ميعاد فإذا هو يسمع بأن أبا تمام بها والشعراء يعرضون عليه أشعارهم، فعرض عليه شعره⁽⁵⁾ ولكنه عاد على المعرة ومنبج ثم انتقل إلى بغداد سامراً، فلمع نجمه وذاعت شهرته، واتصل بالفتح بن خاقان وزير المتوكل، فقدمه للخليفة، فحضي عنده وغدا شاعره ونديمه فنعم يعيش نضيره، وكان حاضراً معه ليلة قتله فحزن عليه حزناً شديداً ثم عاد يتصل بالخلفاء والأمراء فبلغ منزلة عالية رفيعة، حتى أثرى وكان يسير في موكب من عبيده، ولما شاخ وكبر راجع إلى وطنه الأول منبج.⁽⁶⁾ ولبت فيها إلى أن وافته المنية سنة 284هـ، 897م⁽⁷⁾

1 . وفيات الأعيان، لابي بكر خالكان، دار صابر، بيروت، ص931.

2 . الفن ومذاهبه في الشعر العربي ، د.ضيف شوقي، دار المعارف، القاهرة، ط1، ص188.

3 . الموازنة بين الشعراء، د.زكي مبارك، دار الجيل، بيروت، ط1، (1413هـ، 1993م)، ص114.

4 . العصر العباسي، يوسف عطا الله طريفي، مكتبة بيروت، ط1، 2007م، ص285.

5 . تاريخ الأدب العربي، احمد حسن الزيات، دار النهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، (د ط، د ت)، ص282.

6 . العصر العباسي، يوسف عطا الله طريفي، مرجع سابق، ص285، 286.

7 . الجامع في تاريخ الأدب العربي، حتّا الفاخوري، دار الجيل، بيروت، ط1، 1986م، ص295.

2. صفاته وأخلاقه:

كان البحري على أدبه وفضله ورقته من أوسخ خلق الله ثوبًا وأبخلهم على نفسه وغيره، وكان من أبغض الناس إنشادًا: يشتادق ويتراود في مشيته جانحًا أو القهقري ويهز رأسه مرة ومنكبيه أخرى ويشير بكمه ويقف عند كل بيت ويقول: احسنت والله! ثم يقبل على المستمعين قائلاً: مالكم لا تقولون أحسنت؟ هذا والله مالا يحسن أحد أن يقول مثله، ولكنه كان منصفاً يعترف بالفضل لأهله ولا يدعي ما ليس له. وقال له بعض الناس وقد سمع شعره: انت أشعر من أبي تمام فقال: ما ينفعني هذا القول ولا يضر أبا تمام والله ما أكلت الخبز إلا به ولوددت أن الأمر كما قالوا، ولكني والله تابع له آخذ منه لائذ به نسيمي يركد عنه هوائه وارضني تنخفض عند سمائه!⁽¹⁾

1 . الجامع في تاريخ الأدب العربي، حنا الفاخوري، مرجع سابق، ص 295.

3. شعره:

قد تكسب في بداية حياته بشعره من جميع الناس حتى قيل من بائع البصل والبادنجال في بلده وتكونت لديه ملكة شعرية قوية ونادم الخلفاء والرؤساء زمناً طويلاً وكان شديد البخل متقلباً أما شعره فكان قريب الأغراض ظاهر المعاني حلو الألفاظ سهل التراكيب، وكان أكثر شعره في المديح مما جعل له قيمتان قيمة تاريخية. سجل فيه الحوادث التي وقعت في زمانه وأخرى أدبية فنية فكان يصف الممدوح وأخلاقه بقصد أما غزله فكان يقدمه في مطالع قصائده، فيأتي صادقاً في بعضه ومتكلفاً في قصائده أخرى وقد وقف في غزله على الحلبية المغنية، فكان عذباً رقيقاً.

وأجاد في الرثاء لداعي الوفاء لمن أحبه. كما أجاد الإعتذار والاستعطاف وقد تجلت شاعريته في الوصف الذي قام عنده على الأشياء الحسية التي مزجها بالوصف الخيالي واستلهمه في تصوير الأمور غير المنظورة فبرز الوصف في أتم صورة. وكان كثير الوصف للقصور ومواكب الخلفاء وحياة البذخ والترف.⁽¹⁾

فشعره كله بديع المعنى، حسن الديباجة صقيل اللفظ سلس الأسلوب كأنه سيل ينحدر الى الأسماع مجوداً في كل غرض سوى الهجاء. لذلك اعتبره الكثير من أهل الأدب هو الشاعر الحقيقي واعتبروا مثال أبي تمام والمتنبي والمعري حُكماء ولسهولة شعره، وقته كان أكثر الأصوات التي يتغنى بها في زمنه من شعره المطبوع في ديوان الحافل.⁽²⁾

1 . العصر العباسي، يوسف عطا الله طريفي، . مرجع سابق، ص 286.

2 . جواهر الادب، السيد احمد الهاشمي ج2، منشورات مؤسسة المعارف بيروت، (د ط، د ت)، ص 193.

4. آثاره:

واخيراً لا بد أن نختم الكلام عن الشاعر بما ترك لنا من أثر تشهد له بالسبق وهي:
أولاً: الحماسة: وقد عارض بها أستاذه أبا تمام في كتابه المسمى بالحماسة ايضاً وقد جمع فيه
 البحري مختارات من أشعار العرب، جعلها في مائة وأربعة وسبعين باباً، ضمنها أكثر المعاني الشعرية
 الواردة في شعر المتقدمين.

ثانياً: وللبحري كتاب آخر اسمه «معاني الشعر» ولكنه لم يصل إلينا.
ثالثاً: وأهم آثاره ديوانه الذي لم يجمع في زمنه فقام أبو بكر الصولي فجمعه ورتبه بحسب
 حروف الهجاء، وهو الذي نقدم له، ونشرح عوبيصه خدمة لهذه الأمة.⁽¹⁾

1 . ديوان البحري، د يوسف الشيخ محمد، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ج1، (1421هـ - 2000م)، ص6.

5. التعريف بالديوان:

للبحري ديوان كبير سُمي أحيانا " سلاسل الذهب " جمعه أبو بكر الصُّولي (335هـ / 946م) ورتبه على حروف المعجم : كما جمعه علي بن حمزة الأصفهاني (375هـ/985م) ورتبه على الموضوعات وتناوله أبو العلاء المعري (375هـ/1057م) ببعض الشرح والنقد وسمّاه "عبث الوليد"، وطُبع في الاستانة (الجوائب) سنة 1300هـ/1882م عن المخطوط يرجع تاريخه إلى سنة 424هـ/1032م بخط علي بن عبيد الله الشرازي وهذه الطبعة هي أقدم طبعات الديوان وعليها المعول إلى اليوم ، وطبع سنة (1329هـ 1911م) في القاهرة طبعة حافلة بالتحريف والتصحيح وان كانت أكمل من طبعة الجوائب لما أضف إليها من شعر البحري الذي لم يرد في تلك ، وطبع في السنة نفسها في بيروت بعناية رزق الله سركيس صاحب المكتبة الجامعة منقولا عن طبعة الجوائب وبإشراف وشرح رشيد عطية. قال هذا الأخير في ذيل الديوان : " أريد الإشارة إلى أمرين لا مندوحة منهما .الأول أن ديوان البحري على شهرته في عالم القريض وكثرة المتأدبين الحائمين حول شعره لم يطبع طبعا صحيحا مضبوطا خاليا من شوائب التحريف والتصحيح .فإن طبعة الآستانة وهي الوحيدة التي عثرت عليها لا تكاد تجيل الطرف في صفحة منها حتى ترى أغلاطا فادحة مسخت المعنى مسخا وأخلت بالوزن إخلالا شائنا ... وقد بذلت الجهد في التصحيح والتنقيح وإرجاع ما مسخه النسخ والطبع إلى أصله حتى إذا جاءت هذه الطبعة أصح وأتم فائدة من سواها ... أما الأمر الثاني الذي أردته في هذا الذيل فهو جواب على ما جاء في مجلتي المقتبس والمشرق فقد أخذتني الأولى بحذف طائفة من أبيات الديوان ورأت أن واجب الأمانة كان يقضي بإبقائها. وغريب من مجلة المقتبس وهي في عداد المجلات الراقية أن تعتمد إلى هذا المأخذ في حين أن المحذوف من أبيات إنما هو مناف للأدب في لفظه ومعناه " والجدير بالذكر أن طبعة دار صادر الأخيرة ليست سوى نسخة عن طبعة سركيس في نصها ومقومات قصائدها.

ومن المؤسف أن هذه الطبعات لديوان البحري لا تفي بالغرض العلمي المطلوب لأنها تفتقر إلى التحقيق وتتبع المخطوطات ، والسعي وراء شعر البحري كاملا وصحيحا ، وقد وقعنا على مقال للدكتور صلاح الأشتر في مجلة المجمع العربي بدمشق عرض فيه لما لم ينشر من شعر البحري.⁽¹⁾

1 . ديوان البحري ،حنا الفاخوري ،دار الجيل بيروت ، المجلد الأول ،ط1415، 1هـ، 1995م، ص:21، 22.

كما عرض لطبعات الديوان الثلاث التي ذكرناها قال : « هذه الطبعات الثلاث بالجملة – تجارية غاية في السوء وهي إلى ذلك – لا تحوي جميع إنتاج البحري الشعري ، ذلك أن هنالك جانبا ضخما من شعر البحري يقرب ثلاثة آلاف بيت لما يزل مخطوطا وبعضه من جيد شعره ، وأكثره يلقي أضواءً نافعة على مراحل كانت غامضة من حياة الشاعر وفنه » ، وقد نمت إلى الدكتور صلاح الأشر إذ ذاك أن دار المعارف بمصر عازمة على طبع الديوان طبعة علمية في سلسلة "ذخائر العرب" وفي سنة 1958 كانت دار المعارف بمصر آخذة في طبع ذلك الديوان وقد عني بتحقيق وشرحه والتعليق عليه حسن كامل الصيرفي الذي تجنّد لهذا العمل العظيم، وسعى في العالم وراء مخطوطاته، فوقف منها على خمس عشر، وراح يقابل بعضها بعض، ويثبت ما تتفق عليه أغلبية النسخ، واتبع ذلك كله بشروح وتعليقات تاريخية وعلمية وأدبية قيمة، فجاء عمله حافلا بالروعة، موسوما بسمه الكمال⁽¹⁾

وسنحاول من خلال هذا البحث أن نتحدث بشيء من التفاصيل عن محتويات البحري من خلال دراسة القصائد الواردة فيه على شكل أجزاء، وسنتناول بالدراسة والتحليل وإبراز بعض خصائصه البلاغية كالإستعارة والمجاز المرسل والمجاز العقلي في الجزء الأول منه.

1 . ديوان البحري ،حنا الفاخوري ، مرجع سابق ، ص 22.

المبحث الثاني:

الوظائف الفنية للمجاز في
ديوان البحري

المجاز طريق من طرق الإبداع البياني في كل اللغات تدفع إليه النظرة الإنسانية المزودة بالقدرة على البيان، واستخدام الحيل المختلفة للتعبير عما في النفس من معاني تريد التعبير عنها .

وقد استخدمه الناطق العربي استخداما بارعا وواسعا جدا حتى بلغت اللغة العربية في مجازاتها مبلغا مثيرا للإعجاب بعبقرية الناطقين بها، وهذا كان دافعا لظهور العديد من الشعراء العباسيين الذين خاضوا المجاز، ومن بينهم البحتري الذي يعد من أهم الذين وظفوا المجاز في شعره، فإعتبره من أهم الأمور البلاغية فالنماذج التالية تأخذنا للتعرف على ألوانه البيانية:

أولاً: المجاز المرسل :

وقد مثل المجاز المرسل في شعر البحري صورة ذهنية رائعة وبأسلوب رائع في مواضع كثيرة منها
ومنه قوله :

وَوَصَلْتُ أَرْضَ الرُّومِ وَصَلْتُ كَثِيرَ
أَطْلَالٍ عِزَّةٍ فِي لَوَى تَيْمَاءٍ⁽¹⁾

فالمجاز ذو العلاقة السببية مسند إلى فعل البطل (وصلت) يقصد به أبو سعيد محمد بن يوسف ،فهو سبب يصل الجيش به إلى أرض الروم ، ولا يعقل أن يكون هو وحده وصل لمحاربة الروم. فالدافع قوي محب إليه وهو خدمة الإسلام من أجل ذلك وعلى الرغم من خطر الموقف فمحنة الإسلام أعظم في نفسه من وقوع الخطر مثلما وصل المحب (كثيراً) أطلال (عزة).
ومن قوله أيضاً :

لَمْ تَسْغُهُمْ بُرُودَ جِيحَانٍ حَتَّى
قَلَسُوا فِي الرِّمَاحِ ذَاكَ الْمَاءِ⁽²⁾

فالبيت يحكي لوحة ثانية من الصراع النفسي الذي تعيشه الروم حين يغير عليهم الثغري، وصورة من العجز والضعف فجيحان على سعته ضاق بهم وعلى برودته لم يشف صدورهم ، فالغل الذي أوقعه بهم شديد فقد اختلط ماء جيحان بدمائهم ، فطغت مرارة الغل وحرارة الدماء على برودة النهر ، فالمجاز يتكون من نوعين : مجاز مرسل بعلاقة المكانية (المحلية) (جیحان) وهو موقع مهم تدور فيه الأحداث ، وأيضاً المجاز المرسل لعلاقة الآلية: (الرماح) وطعناتها على الأعداء.
ومنه قوله :

تَتَدَانِي الْأَجَالُ ضَرْبًا وَطَعْنًا
حِينَ يَدْنُوا فَيَشْهَدُ الْهَيْجَاءُ⁽³⁾

فهو مجاز مرسل بإعتبار ما سيكون حيث يصف وقعة من وقعات الحرب على الروم حين يصمم لها الثغري فالمشهد يتكون من لوحة حربية تتضخم بالأصوات وتتلون بالدماء ، وهكذا حالهم حين يكون الثغري مشرفاً على ساحة القتال.

1 . ديوان البحري ،حنا الفاخوري ، مرجع سابق ،ص:26

2 . المرجع نفسه ،ص 30

3 . المرجع نفسه ،ص29

كذلك قوله:

وَلِلصُّوفِ أُولَى بِالْأئِمَّةِ مِنْ سَبَا
الْحَرِيرِ وَإِنْ رَأَيْتُ بِصَبْغٍ جَسَادُهَا⁽¹⁾

فهو مجاز مرسل بإعتبار ما كان من خلال وصفه للخليفة العباسي المهدي بالله ولا جرم أن الصورة تعكس جانبا خلقيا بقي عليه الإمام المهدي بالله . يتبع فيه سنن الشرع من عدم جواز لبس الحرير للرجال، فهو الزاهد الذي لا يشغله زخرف الدنيا وما فيها من تقدم ، وترف حضاري تعيشه الخلافة العباسية في الملبس والمسكن ، فالخليفة سفير نفسه يقتدي بمن سلفه من رسول الله (صل الله عليه وسلم وصحابته) ، لا يرغب في متاع الدنيا مثل قوله تعالى: ﴿مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾⁽²⁾ ثم انه يتحرى جنة الخلد مثل قول تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾⁽³⁾ وكما يبدو المجاز المرسل باعتبار ما كان عليه السلف.

ومن ذلك قوله:

إِذَا مَا الْجُرْحُ رَمَّ عَلَى فَسَادٍ
تَبَيَّنَ فِيهِ تَفْرِيطُ الطَّيِّبِ⁽⁴⁾

وضع البيت الحقيق وأن عولج ، ولم يستأصل دائه اتضح فيه تهاون الطيب ولكنه لم يستعمل في هذا المعنى بل استعمل فمن يعمل عمله ولا يتقنه وهو مجاز و قرينته حالية وعلاقته المشابهة في حال الذي لا يتقن عمله والمشبه الطيب الذي يتهاون في أداء واجبه.

ومنه قوله:

لَقَدْ كَانَ لِي فِيمَا تَطُولُ جَعْفَرُ
بِهِ أَيَادٍ أَنْهَضَتْ فَأَقَلَّتْ⁽⁵⁾

شبه الشاعر الأيادي بالنعم حيث ذكر الكل وقصد به الجزء، فهي مجاز مرسل علاقته جزئية.
منه أيضا قوله:

1 . المرجع نفسه ، ص 343

2 . سورة النحل ، الآية 96.

3 . سورة الحج، الآية 23.

4 . ديوان البحري ، حنا الفاخوري ، مرجع سابق ، ص 71

5 . المرجع نفسه ، ص 110

سُقِينَا جَنَى السُّلْوَانِ أَمْ شَعَلَ الْهَوَى عَلَيْنَا بَنُو الْعِشْرِينَ مِنْ كُلِّ مَعْشَرٍ⁽¹⁾

في هذا البيت مجاز مرسل وعلاقته كلية فالإنسان لا يسقي جنى سلوان كاملة أو كلها ولكن يسقي من بعضها.

ومثل قوله:

وَلَوْ لَمْ تَكُنْ سَاخِطًا لَمْ أَكُنْ أَذُمُّ الزَّمانَ وَأَشْكُرُ الْخُطُوبَا⁽²⁾

وقع المجاز المرسل في لفظه (أذم، الزمان) حيث ذكر الفضاء الذي يعيش فيه الناس (الزمان وقصد أهله) وهذا على سبيل المجاز المرسل وعلاقته المكانية أو الحالية. كذلك قوله:

وَإِنِّي لِأَقْلَى بَذَلٍ غَيْرِكَ فَاعْلَمِي وَبُخْلِكَ فِي صَدْرِي أَلَدُّ وَأَطْيَبُ⁽³⁾

لقد وقع المجاز المرسل في قول (صدري) حيث أطلق الكل وهو صدري وقصد الجزء (قلبي) وهذا إذا مجاز مرسل وعلاقته الكلية. ومن المجاز المرسل قوله:

يُدُّ اللَّهُ فِي فَتْحِ الْيَكِّ جَمِيلَةً وَإِنْعَامُهُ فِيهِ عَلَيْكَ عَجِيبُ⁽⁴⁾

فاليد هي سبب في الرزق والنعمة إذا فهو مجاز مرسل وعلاقته سببية. ومن المجاز المرسل قوله:

تَعْجَبُ أَهْلُ مَكَّةَ إِذْ رَأَوْنَا وَحَقُّ هُمْ رَأَوْا أَمْرًا عَجَابًا⁽⁵⁾

وقع المجاز المرسل في لفظ (أهل مكة) حيث ذكر الكل وقصد به الجزء إذا فهو مجاز مرسل وعلاقته جزئية.

ونص قول الشاعر:

فَأَصْبَحْتَ مَرْحُومًا وَكُنْتُ مُحْسَدًا فَصَبَّرًا عَلَى مَكْرُوهِ مُرِّ الْعَوَاقِبِ⁽⁶⁾

1 . المرجع نفسه، ص 518

2 . ديوان البحري، حنا الفاخوري، مرجع سابق، ص 97

3 . المرجع نفسه، ص 175.

4 . المرجع نفسه، ص 123.

5 . المرجع نفسه، ص 183.

6 . المرجع نفسه، ص 183

وقع المجاز المرسل في لفظ (مرحوما) حيث أن سبب الرحمة كان الحسد فهذا مجاز مرسل علاقته مسيبيّة.

إضافة الى ذلك:

كريمٌ إذا ضاقَ اللثامُ فإنَّه يضيّقُ الفَضَاءُ الرَّحْبُ في صَدْرِهِ الرَّحْبُ⁽¹⁾

في البيت مجاز مرسل بذات الكلمة حيث أن الشاعر لم يستخدمها في معناها الأصلي وإنما أتى بلفظة (الفضاء) المحل وأراد الحال (أهل الفضاء) حيث أن الفضاء لا يضيّق ولكن أهله هم الذين يضيّقون وعلاقته محلية.

ومن ذلك:

ما نَهَاكَ الشّتَاءُ عَنْهَا في صَدْرٍ رَكَ نَارٌ لِلْحَقْدِ تُنْهِي الشّتَاءَ⁽²⁾

وفي هذا البيت إستخدم البحري العلاقة المحلية فقد أطلق المحل الصدر وأراد الحال الذي هو القلب الذي يكون فيه الحقد والبغض والحب وليس الصدر بموطن لهذا. ومنه قوله:

لأنت أَمَلٌ لِلْعُيُونِ لَدَيْهِمْ وَأَجَلٌ قَدَرًا في الصُّدُورِ وَأَكْبَرُ⁽³⁾

إن الإجلال والتقدير لا يكون في الصدور وإنما في القلوب التي هي موطن الأسرار فأطلق الشاعر المحل (الصدور) وأراد الحال (القلوب) وقد ذكر البحري هذه العلاقة بأسلوب بليغ وبشفافية عالية وعلاقة حالية.

ومن قول الشاعر:

أولئك سَادَاتِي الَّذِينَ بِفَضْلِهِمْ حَلَبْتُ أَفَاوِيقَ الرَّيِّعِ الْمُتَجَجِّجِ⁽⁴⁾

وكان المجاز في قول (حلبت) وهو مجاز مرسل وعلاقته السببية فالفعل مسند الى الفعل الذي تلقاه الشاعر منهما، ثم إن فضلهما كفضل الربيع تكتسي به الأرض.

1 . ديوان البحري ،حنا الفاخوري ، مرجع سابق ، ص 74.

2 . المرجع نفسه ، ص 30.

3 . المرجع نفسه ، ص 523.

4 . المرجع نفسه، ص 228.

ومنه قوله:

أَبَا حَسَنٍ بُعْدُ الْكِفِّ تَذَبَّدَبْتُ إِلَيْكَ، وَرَجُلٍ فِي رَجَائِكَ زَلَّتِ⁽¹⁾

لقد وقع المجاز المرسل في لفظ (لكف تذبذبْتُ) فالكف ليس كل الإنسان بل الكف جزء من جسم الانسان فهذا مجاز مرسل وعلاقته جزئية.

شُهِدَ المجاز المرسل في قوله:

سَقَيْتَهُمْ كَأْسًا سَقَاهُمْ دُعَاؤُهَا كُنَيْكَ فِي أُولَى السِّنِينَ الدَّوَاهِبِ⁽²⁾

لقد وقع المجاز المرسل في لفظ (الكأس) وقَصِدَ السِّمُّ وهو الحقيقة، والكأس محل ومكان موجود فيه السم وهذه العلاقة محلية.

ومن ذلك قوله:

فِيصْبَحُ فِي أَفْنَاءِ سَعْدٍ بِنِ مَالِكٍ وَجُوهٌ مِنْ الْمَخْزَاةِ سُودٌ خُدُودُهَا⁽³⁾

عبر الشاعر في البيت عن سواد الخدود مستخدماً مجازاً مرسل بعلاقة جزئية إذ أطلق سواد الخدود وأراد الوجوه ومن البديهي أن الوجوه وهي التي تسود وليست الخدود.

كذلك قوله:

عَرُهُ وَعَدْدُكَ السَّرَابُ وَعَادِي بَيْنَ جَفْنَيْهِ قَلْبُكَ الْجَلْمُودُ⁽⁴⁾

يحتوي البيت على مجاز مرسل علاقته سببية إذ عبر الشاعر وبغور الوعد الذي هو السبب وأراد الكذب الذي هو المسبب عنه.

ومن قوله كذلك:

خُذْ لِسَانِي إِلَيْكَ فَاَلْمَلِكُ لِلْأُ لَسُنٍ فِي الْحُكْمِ عَدْلٌ مُلْكُ الرِّقَابِ⁽⁵⁾

في البيت ذكر الشاعر لفظ (اللسان) ويراد منه الأثر أو ما ينتج عنه فهو إما يترك ذكراً حسناً أو سيئاً معبراً عن ذلك بأسلوب مجازي رائع وعلاقته الآلية.

1 . ديوان البحري ، حنا الفاخوري ، مرجع سابق ، ص 206.

2 . المرجع نفسه ، ص 111.

3 . المرجع نفسه ، ص 331.

4 . المرجع نفسه ، ص 361.

5 . المرجع نفسه ، ص 65.

ومن قوله:

تظما اليهن ثرى القلوب، وقد
 فيهن رِيَّ الهائم الملتاح⁽¹⁾
 وقع المجاز المرسل في لفظ (تظما اليهن القلوب) حيث ذكر الكل وهي القلوب وقصد به الجزء فإذن
 هي مجاز مرسل علاقته جزئية .
 ومنه قوله:

بكر العذول فكف غرب بطالتي وبدا المشيب فكف غرب جماحي⁽²⁾
 وقع المجاز المرسل في قوله (بدا المشيب)، حيث بدا المشيب سبب في الغرب الذي يقصد به النشاط
 والحدة إذن فهو مجاز مرسل علاقته سببية.
 ونجد في قوله :

كل باب للندى مغلق فإنما مفتاحه الفتح⁽³⁾
 في هذا البيت يوجد مجازان، مجاز مرسل علاقته محلية حيث نسب الفتح للندى وفي الحقيقة أن الفتح
 ينسب إلى الباب، أما المجاز المرسل الذي علاقته سببية وقع في لفظ (مفتاحه الفتح) حيث كان المفتاح
 سبب للفتح والفتح تجسيد معنوي.
 ومن قوله:

فللرقة البيضاء يوم إجتماعنا يد لك بيضاء يقل لها حمدي⁽⁴⁾
 وقع المجاز المرسل في لفظ (يد لك بيضاء) حيث أن اليد سبب في العطاء والوجود وعلاقته
 سببية.

1 . ديوان البحري ، حنا الفاخوري ، مرجع سابق ، ص 255.

2 . المرجع نفسه، ص 255.

3 . المرجع نفسه ، ص 254.

4 . المرجع نفسه ، ص 290.

ثانيا: الاستعارة :

وقد ذكر شاعرنا هذا اللون في شعره بأسلوب بلاغي وبتوظيف بيانه يتم على معرفة ودراية على هذا الفن.

أولا: الاستعارة بحسب الطرفين :

1. الإستعارة التصريحية:

ومن ذلك قول البحري:

كم بالكثيب من اغتراض كثيب وقوام غَضُ في الثياب رطيب⁽¹⁾

شبه الشاعر ردف المرأة بالكثيب وهو مرتفع الرمل فحذف المشبه به المرأة وأبقى على صفة من صفاتها (الثياب)، وقد أورد البحري هذه الصفات ليرز جمال المرأة في ردفها وقوامها وخصرها ، بادين في ثيابها ومدى افتتانه بهما فقد كانت الصورة التشبيهية الواردة في هذا البيت تحمل ملامح الطبيعة الصحراوية بذكره (كثبان ، الرمال، والغض) فكانت الصورة مركبة من بيئته ولم تكن من ابداع خياله ومعنى ذلك فقد حملت المعنى راقٍ وجميل يجعل القارئ يربط الصورة الطبيعية بصورة المرأة وهذا على سبيل الإستعارة التصريحية.

كذلك في قوله:

ليثٌ وغيثٌ وجَوَادٌ مَاجِدٌ كَفَاهُ بِالْأَمْوَالِ تَجِبُو وَتَهْبُ⁽²⁾

ففي هذا الشاهد الشعري استعارتان الأولى في (ليث) حيث شبه الشاعر ممدوحه بالليث بجامع الشجاعة ثم استعير اللفظ الدال على المشبه به وهو الليث المشبه وهو الممدوح الشجاع على سبيل الاستعارة التصريحية، والاستعارة الثانية في (الغيث) حيث شبه الشاعر ممدوحه مرة أخرى بالغيث بجامع العطاء والجود ثم استعير اللفظ الدال على المشبه به وهو الغيث للمشبه وهو الممدوح السخي على سبيل الاستعارة التصريحية.

وتظهر علاقة الاتفاق بين الشبه المحذوف والمشبه به المذكور، على صعيد الدلالة المعنوية والتي كشفت عن العلاقة القوية على الصعيد الاجتماعي مع ممدوحه وهي مبنية على أساس حلول حسي

1 . ديوان البحري ، حنا الفاخوري ، مرجع سابق ، ص 144 .

2 . المرجع نفسه ، ص 99 .

محل حسّي آخر حيث عبر (بالليث) والغيث عن الممدوح وهي مواد بارزة سهلة الإدراك يمر بها قارئها فلا يتوقف عندها كثيرا إنما تغذي الحس قبل أن يغذي الفكر.

ومثل قوله:

وإِنِّي أَرَى مِنْ أَهْلِ بَيْتِكَ نِسْوَةً شَبَبْنَ لَنَا فِي النَّاسِ النَّارَ تَلْهَبُ⁽¹⁾

حيث وقعت الاستعارة التصريحية في لفظ "نار" حيث شبه الفتنة بالنار وحذف المشبه وصرّح بالمشبه به وهو النسوة.

ومن ذلك قوله :

هُجُودٌ وَلَمْ يَسْلَمْ بِهِمْ حَفِيٌّ وَلَمْ تُقْلَبْ لَضَجَّتْهُمْ جُنُوبُ⁽²⁾

وقعت الاستعارة التصريحية في "هُجُودٌ وَلَمْ يَسْلَمْ بِهِمْ حَفِيٌّ" حيث صرّح بالمشبه به (المجود) وحذف المشبه (الموت)، وهذا على سبيل الاستعارة التصريحية.

كذلك قوله:

رِشَا إِنْ عَادَ كُلُّ بِلَحْظٍ أَشْعَلَ الْقَلْبَ مَضِيئًا أَوْ أَذَابَهُ⁽³⁾

استعار الشاعر لفظ (الرشا) مجازا مصورا جمال الممدوح وحسنه وحذف المستعار له وصرّح بذكر المستعار منه، والبحري قد صور هذا اللون من المجاز بأسلوب بليغ في ديوانه بشكل غزير وهذا على سبيل الاستعارة التصريحية.

ومثل ذلك قوله:

أَلَمْ تَسْكُنُوا فِي ظِلِّهِ، فَتَصَادَفُوا إِجَازَةَ مَطْلُوبٍ وَرَغْبَةَ طَالِبٍ⁽⁴⁾

ففي هذا البيت إستعارة تصريحية في لفظ (تسكن في ظله) حيث ذكر المشبه به (الظل) وحذف المشبه (الحماية).

ومن ذلك قوله:

مَلَأَتْ جَوَانِبُهُ الْفَضَاءَ وَعَانَقَتْ شُرُفَاتُهُ قِطْعَ السَّحَابِ الْمُمِطِرِ⁽⁵⁾

1 . ديوان البحري ، حنا الفاخوري ، مرجع سابق ، ص 175 .

2 . المرجع نفسه ، ص 149 .

3 . المرجع نفسه ، ص 93 .

4 . المرجع نفسه ، ص 111 .

5 . المرجع نفسه ، ص 507 .

لقد شبه دخول الشرفات القصر الذي وصفه في السحاب التي تموج في حالة التلاقي حبيبين في عناق، واستعار لهذا الدخول كلمة (عناق) على سبيل الإستعارة التصريحية الجارية في الفعل.

ومن قوله:

وَمَنْ نَائِلٍ مَاتَدَّعِي مِثْلَ صَوْبِهِ إِذَا جَادَ أَكْبَادُ الْعَمَامِ الصَّوَائِبِ⁽¹⁾

ففي هذا البيت حذف المشبه وذكر المشبه به (أكباد العمام) وهذا على سبيل الإستعارة التصريحية.

ومنه أيضا قوله:

وَصَاعِقَةٌ فِي كَفِّهِ تَنْكَفِي بِهَا عَلَى أَرْؤُسِ الْأَقْرَانِ خَمْسِ سَحَائِبِ⁽²⁾

ففي هذا البيت شبه الصاعقة بالسلاح فذكر المشبه به «الصاعقة» وحذف المشبه فهو السلاح إذ فهي على سبيل الاستعارة التصريحية.

وكذلك قوله:

وَعَدْوَةٌ تَبِينُ الْمِشَارِقَ إِذْ غَدَا فَبَثَّ حَرِيْقًا فِي أَقَاصِي الْمَعَارِبِ⁽³⁾

لقد وقعت الاستعارة التصريحية في لفظ (غَدْوَةٌ تَبِينُ)، حيث شبه أبا سعيد بالتنين وحذف المشبه (أبا سعيد) وترك أحد لوازمه ألا هو (فبث حريقًا) وصرّح بالمشبه به وهو التنين وهذا على سبيل الاستعارة التصريحية.

ومنه كذلك:

مَفَازَةٌ صَدْرٍ لَوْ تُطَرَّقُ لَمْ يَكُنْ لَيْسَلُكُهَا فَرْدًا سُلَيْكُ الْمَقَانِبِ⁽⁴⁾

لقد وقعت الاستعارة في لفظ (سُلَيْكُ الْمَقَانِبِ) حيث شبه قوة أبا سعيد وشجاعته الفذة بالصعلوك هو سُلَيْكُ ابن السُلَكة المعروف بالخفة والقوة والشجاعة وحذف المشبه (أبا سعيد) وترك

1 . ديوان البحري ، حنا الفاخوري ، مرجع سابق ، ص 111.

2 . المرجع نفسه، ص 110.

3 . المرجع نفسه، ص 110.

4 . المرجع نفسه، ص 110.

أحد لوازمه (مفازة صدر) وصرح بالمشبه به وهو (سُليك المقانب) وهذا على سبيل الاستعارة التصريحية.

أَحِينُ دَنَا مَنْ كُنْتُ أَرْجُو دُنُوهُ رَمْتَنِي صُرُوفُ الدَّهْرِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ⁽¹⁾

وقعت الاستعارة في لفظ (رَمْتَنِي صُرُوفُ الدَّهْرِ) حيث شبهت صُرُوفُ الدَّهْرِ بالانسان الذي معجب به وحذف المشبه وهو (الانسان) وترك أحد لوازمه ألا وهو (رمتني من كل جانب) وصرح بالمشبه به وهو صُرُوفُ الدَّهْرِ وهذا على سبيل الاستعارة التصريحية.

ولقد وقفنا على صنف آخر من الإستعارات التصريحية في شعر البحري كانت الأخبار فيها متجهة أكثر إلى المشبه فأضيف عليها خاصية أخرى

أ. الاستعارة التصريحية المطلقة:

حيث يقول:

وَبِي ظَمًا لَا يَمْلِكُ الْمَاءُ دُفْعُهُ إِلَى نَهْلَةٍ مِنْ رِيْقَهَا الْخَصْرُ الْعَذْبُ
تَزَوَّدَتْ مِنْهَا نَظْرُهُ لَمْ تَجِدْ بِهَا وَقَدْ يُؤْخَذُ الْعِلْقُ الْمَمْنَعُ بِالْعَصَبِ ⁽²⁾

في هذا البيت استعارة " العلق الممنع " للنهلة، والنظرة الأولى ، وجُرد التركيب من ما يلائم المستعار له والمستعار.

ب. الاستعارة التصريحية الأصلية التجريبية:

حيث يقول:

إِنَّ فِي السَّرْبِ ، لَوْ يُسَاعِفُهَا السَّرُّ بُ شُمُوسًا يَمْشِينَ مَشْيًا وَئِيدًا
يَتَدَافَعْنَ بِالْأَكْفِ وَيَعْرِضُ نَ عَلَيْنَا عَوَارِضًا وَخُدُودًا ⁽³⁾

في هذا البيت شبه السنوات الجميلات بالشموس وذكره ما يلائم المشبه " مشيا وئيدا" ويتدافعن بالأكف ويعرضن علينا عوارض الأخدود أي صفحات الخدود وهذا من أجل انتباه المتلقي إلى جمال الصورة وروعة التشبيه فيها.

ج. الاستعارة التصريحية الترشيحية:

حيث يقول :

1 . المرجع نفسه، ص 183.

2 . ديوان البحري ، حنا الفاخوري ، مرجع سابق ، ص 73 .

3 . المرجع نفسه ، ص 306.

عَصَارُهُ دُنْيَا شَاكَلَتْ بِفُنُوحِهَا مُعَاقِبَةُ الدُّنْيَا الَّتِي تَتَقَلَّبُ
وَجَنَّةٌ خُلِدَ عَذَبَتْنَا بِدِلِّهَا وَمَا خَلْتُ أَنَا بِالْجِنَانِ نَعَذِبُ⁽¹⁾

وقعت الاستعارة التصريحية في تشبيه الحسنة الغاوية بالحديقة الفاتنة الساحرة، ثم حذف المشبه الحسنة وذكر المشبه به الجنة وملائماته " أَنَا بِالْجِنَانِ نَعَذِبُ " .

2. الاستعارة المكنية:

ومن ذلك قول البحري:

خرس الثرى وتكلم الزهر وبكى السحاب وقهقهه القطر⁽²⁾

حذف الشاعر المشبه به الإنسان، وأبقى شيئاً من لوازمه وهو الخرس - الكلام - البكاء - القهقهة وأبقى المشبه الثرى "الزهر" السحاب ، القطر على سبيل الاستعارة المكنية وهذه الاستعارة رائعة والسر في ذلك يرجع إلى أن الشاعر عمد إلى إحياء المواد الحسية الجامدة وإكسابها إنسانية الإنسان وأفعاله على سبيل التشخيص فجعل الجمد ينطق وخلع عليه ثوبا فضفاضاً من الجمال. لقد اكتسب الثرى والزهر والسحاب والقطر طبيعة الإنسان فغدت تتصرف تصرف الإنسان وبداخلها شعور مماثل لشعوره وهذا التشكيل الاستعاري أظهر اتصال الشاعر الوثيق ببيئته العباسية فالتحم بها وتأملها كما لو كانت هي ذاته.

كذلك نجد قوله:

أعجب لظلم زماننا المتواتر ولأول مما يُريك وآخر⁽³⁾

حيث شبه الزمان بكائن حي عاقل يظلم فحذف الإنسان وترك أحد لوازمه الظلم على سبيل الاستعارة المكنية.

ومن ذلك أيضاً قوله :

لبستُ له النُعمى التي لا بدُّها حديثٌ ولا مَعْرُوفُهَا بِمُكَدَّرٍ⁽⁴⁾

1 . المرجع نفسه ، ص 89 .

2 . ديوان البحري ، حنا الفاخوري ، مرجع سابق ، ص 498

3 . المرجع نفسه ، ص 464

4 . المرجع نفسه ، ص 519 .

شبهت النعمى برداء يلبس وحذف المشبه به ورمز إليه بأحد صفاته وهو (لبست) على سبيل الاستعارة المكنية

ومثل قوله:

وَمَا زَالَ الْفِرَاقُ يَبْحَثُ عَنْ ثَأْرَ لَدَى الْعَاشِقِينَ مَطْلُوبٍ⁽¹⁾

شبه الشاعر الفراق وهو شيء معنوي بالإنسان الذي يريد أن يثأر ويبحث عن ثأر عند شخص ما فهذه الميزة خاصة عند البشر ، حيث حذف المشبه به الإنسان وأبقى على صفة من صفاته وهي الثأر ، هذا الفراق يبحث ولا يزال عن ثأره لدى العاشقين دائم التربص بهم فقد أحدثت هذه الصور ايقاعا جماليا ومعنى راقى في البيت حيث تجسد (الفراق) في صورة إنسان يطلب ثأره وهذا ما ينعكس على حالة البحري النفسية وهو دائم الشكوى من البعد على الحبيب وأن الفراق هو الذي حال بينه وبين وصلها حيث أن البحري تميز بالقدرة على الربط بين الصورة وحالته النفسية التي يعانيتها وهذا علي سبيل الاستعارة المكنية.

كما نجد في قوله:

إِذَا مَا تَرَأَتْهُ الْعُيُونُ تَحَدَّثُ بِكُلِّ مُسَرٍّ مِنْ هَوَاهَا وَمُضْمَرٍ⁽²⁾

فإن الذي يفهم منه أنه شبه العين بالإنسان فحذف المشبه به وهو الإنسان ورمز إليه بأحد لوازمه وهو التحدث على سبيل الاستعارة المكنية.

ومن قوله:

يَسْتَفِرُّ الْغَرَامَ قَلْبِي وَيَسْتَهْ— لِكُ لُبِّي ذَلِ الْغَزَالِ الْغَرِيرِ⁽³⁾

استعارة مكنية حيث شبه الغرام بكائن ناطق فحذف المشبه به هو الكائن الغاضب، وترك ما دل عليه وهو الاستفزاز.

ومنه أيضا قوله:

اِظْلِمْنِي الْمُسْتَضْعَفُونَ وَقَدْ رَأَوْا تَهْجُمَ ظِلَامَ مَتَى يَكُو يَنْضَجُ⁽⁴⁾

1 . المرجع نفسه ، ص 155 .

2 . ديوان البحري ، حنا الفاخوري ، مرجع سابق ، ص 516.

3 . المرجع نفسه ، ص 468

4 . المرجع نفسه ، ص 227

استعارة مكنية، حيث حُذِف المشبه وهو الكائن الحي المتوحش وترك أحد لوازمه وهو تهجم على سبيل الاستعارة المكنية.

ومن ذلك قوله:

مُقدسةٌ جادَ الريحُ بلادها ففي كلِّ دارٍ روضةٌ وعَدِيرُها⁽¹⁾

استعارة مكنية حيث شبه الريح بشخص يعطي، فحذف المشبه وترك أحد لوازمه وهو لفظ جاد على سبيل الاستعارة المكنية.

وكذلك قوله:

ولَمَّةٌ كُنْتُ مَشْغُوفًا بِجَدَّتِها فما عفا الشَّيبُ لي عَنْها ولا صفحا⁽²⁾

الاستعارة متمثلة في عفا الشيب وهي استعارة مكنية، أصلية المشبه فيها الشبه بالإنسان وحذف المشبه به ورمز إليه بأحد لوازمه وهو العفو والصفح والقرينة إثبات العفو والصفح للشيب. ومنه أيضا قوله:

أراني متى أَبْغ الصبابة أَقْدِر وإن أطلب الأشجان لا تتعذر⁽³⁾

حيث شبه الأشجان بشيء مادي قابل للأخذ والطلب فحذف المشبه به ورمز له بأحد صفاته أو لوازمه وهو الطلب على سبيل الاستعارة المكنية . كما نجد أيضا في قوله:

وَأَعْتَدُ إِهْمامي أَشَدُّ أَصابعي ولم يتحمل خاتمي حِمْلَ خِنْصَرِي⁽⁴⁾

حيث شبه الخاتم بالإنسان له طاقة وقدرة تحمل معينة فحذف المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو التحمل على سبيل الاستعارة المكنية. ومن ذلك قوله:

نَضُوتُ الأسي عَنِّي أَصْطَبَارًا، وَرُبَّمَا أَسَيْتُ فَلَمْ أَصْبِرْ ولم أَتَصَبَّرْ⁽¹⁾

1 . المرجع نفسه ، ص 464

2 . ديوان البحري ، حنا الفاخوري ، مرجع سابق ، ص 238

3 . المرجع نفسه ، ص 516.

4 . المرجع نفسه ، ص 516 .

شبه الأسى بالإنسان ورمز له بـ (نضوت) أي بالبكاء وهذا على سبيل الاستعارة المكنية.

كما نجد في قوله:

ظَلَّلْنَا نُهْدِيَّهَ وَقَدْ لَفَّ عَزْمُهُ مَدِينَةَ قُسْطَنْطِينٍ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ⁽²⁾

وقعت الاستعارة المكنية في اللف الذي يكون للرضيع بالقمط ، حيث شبه العزم بالرضيع ثم حذف الرضيع وأشار إليه بشيء من لوازمه وهو اللف لتبيين شدة تمسكه بمطلبه قسطنطين.

ومن قوله كذلك:

تَأَمَّلْتُ أَشْخَاصَ الْخُطُوبِ فَلَمْ أَرَعْ بِأَفْظَعَ مِنْ فَقْدِ الْأَلِيفِ وَأَسْمَجٍ ⁽³⁾

الشاعر يستلهم أحداث مقتل الخليفة المتوكل وقائده الفاتح بن خاقان ، والبحري في هذا البيت يخرجها من دافع نفسي قوي هيمن عليه ، فجعل مصائب الدهر أشخاصا خرسى ، يقف ابو عبادة أمامها متأملا مطيلا في تمنعه فيها ، فينتهي بنتيجة مفزعة مأساوية ، يحتل البيت المرتبة الأولى والأخيرة فيها . والتأمل سُنَّة من سنن الله في الكون ولا يكون إلا في دائرة من سعة النفس إلا أن الرجل على الضد من ذلك فقد يتأمل هنا وقد ضاقت عليه الأرض وهي استعارة مكنية حيث حذف المشبه "الإنسان" وأشار إليه بشيء من لوازمه ألا وهو "الخرس".

ومن قوله :

رَاحَتْ لِأَرْبَعِكَ الرِّيحُ مَرِيضَةٌ وَأَصَابَ مَعْنَاكَ الْعَمَامُ الصَّيِّبُ ⁽⁴⁾

استعارة مكنية، حيث شبه الشاعر (الرياح) وهي شيء من أشياء الطبيعة بالإنسان أو الكائن الذي ينتابه المرض وحذف المشبه به (الإنسان) أو الحيوان وأبقى على لازم من لوازمه وهو المرض حيث أن الشاعر يخاطب حبيبته ويقول أن ديارها أو ارباعها بعد رحيلها منها قد ذهبت إليها الرياح مريضة وكأن المرض قد أصابها وحل بها لعدم وجود حبيبته وأهلها في تلك الديار ولتشبه الرياح بالإنسان المريض أثر في المعنى فزاده قوة وجالا وبالتالي فتأثيره في نفس القارئ سيكون أشد لدقة التصوير وبلاغة المعنى .

1 . المرجع نفسه ، ص 517 .

2 . المرجع نفسه ، ص 110 .

3 . المرجع نفسه ، ص 227 .

4 . ديوان البحري ، حنى الفاخوري ، مرجع سابق ، ص 54

كذلك قوله:

يَجَارِهِمْ رَأْيِيهِ بِأَطْرَاقِ عَابِسٍ شَهِيٍّ إِلَيْهِمْ سُخْطُهُ وَتَغَاظِبُهُ⁽¹⁾

شبه الشاعر سخط وغضب الممدوح (بالفاكهة) أو الأكل الشهى فحذف المشبه به (الأكل أو الفاكهة) وأبقى على صفة من صفاتها وهي كونها شهية وربما تبدو هذه الصورة غريبة إلا أن لها أثر عميق في المعنى.

كذلك قوله:

شَدَدْنَا غُرَى آمَالِنَا وَظَنُّوْهَا بِأَجْوَدِ مَصْحُوبٍ أَجْدِ صَاحِبِ⁽²⁾

ففي البيت شبه الشاعر الآمال والظنون وهو الشيء مجرد بالشيء المحسوس الذي له عروة وحذف المشبه به وأشار إليه بأحد لوازمه وهو العري على سبيل الاستعارة المكنية.

ومن قوله أيضا:

مَا عَلِمْتُ وَالنَّوَى وَلَا الشَّوْقُ حَتَّى أَشْرَقَتْ لِي الْخُدُورُ فَوْقَ النِّجَادِ⁽³⁾

وقعت الاستعارة المكنية حيث حذف المشبه به وهو الشمس وأبقى شيء من لوازمه وهو الخدور فشبهت الخدور بالشمس وهي استعارة مكنية.

كما نجد في قوله :

فَوَقَفْنَا عَلَى الطُّلُولِ بِقَيْضِ الْـ لُؤْلُؤِ الرِّطْبِ مِنْ عُيُونِ صَوَادِ⁽⁴⁾

وقعت الاستعارة في لفظ "يفيض اللؤلؤ الرطب من العيون" حيث حذف المشبه به وهو الدموع، وأبقى بشيء من لوازمه وهو العين على سبيل الاستعارة المكنية.

مثل قوله :

مَلَأَمَكِ إِنَّهُ عَهْدٌ قَرِيبٌ وَرَزَّةٌ مَا عِفْتُ مِنْهُ النُّدُوبُ⁽⁵⁾

1 . المرجع نفسه ،ص133

2 . المرجع نفسه ،ص113

3 . ديوان البحري ، حنى الفاخوري ، مرجع سابق ،ص319

4 . المرجع نفسه ، ص319

5 . المرجع نفسه ،ص149.

وقعت الاستعارة في " وَرَزَّةٌ مَاعِفْتُ مِنْهُ النُّدُوبُ " حيث حذف المشبه به وهو الانسان وترك أحد لوازمه وهو الندوب وهذا على سبيل الاستعارة المكنية.

ومن ذلك أيضا قوله:

تَوَلَّى الْعَيْشَ إِذْ وَلَّى التَّصَايِي وَمَاتَ الْحُبُّ إِذْ مَاتَ الْحَيِّبُ⁽¹⁾

وضع الشاعر صفة الموت للحب التي تكون في الاصل للكائنات الحية وترك أحد لوازمه وهو الموت حيث حذف المشبه به وهو الانسان وذكر ما يدل عليه وهو الموت وهذا على سبيل الاستعارة المكنية.

كذلك قوله:

وَلَمْ أَنْسَهُ يَطْفُو وَيَرْسُبُ تَارَةً وَيُظْهِرُ لِلرَّائِينَ ثَمَّ يَغِيبُ⁽²⁾

وقعت الاستعارة المكنية في لفظة " يطفو ويرسب " حيث شبهت ذاكره بالشيء ماء البحر وحذف المشبه به وجيء بشيء من لوازمه وهي الطفو والرسوب لابانة عدم نسيانه له حيث يتذكره في كل حين.

ومن قوله:

قَسَتْ كَبِدٌ لَمْ تَعْتَلِلْ لِفِرَاقِهِ وَقَلْبٌ إِلَى ذِكْرَاهُ لَمْ يَتَقَطَّرْ⁽³⁾

وقعت الاستعارة في لفظة (قست كبد) شبه الشاعر الكبد بالإنسان وحذف المشبه به وترك صفة من صفاته ولوازمه وهي القسوة لأن الإنسان يمتاز بالقسوة وهذا على سبيل الاستعارة المكنية. كذلك قوله

مالها أولعت بقطع الوداد كل يوم تروعني بالبعاد؟⁽⁴⁾

في هذا البيت وقعت إستعارة مكنية في لفظة (بقطع الوداد) حيث حذف المشبه به وهو الشيء الذي يقطع في الحقيقة ورمز له بأحد لوازمه وهو القطع وذكر المشبه وهو الشيء المادي الذي يمكن قطعه. ومن قول البحري:

1 . المرجع نفسه ، ص 149

2 . المرجع نفسه ، ص 123

3 . ديوان البحري ، حنى الفاخوري ، مرجع سابق ، ص 517

4 . المرجع نفسه ، ص 319.

وزارت على عَجَلٍ فَاكْتَسَى لَزُورَتَهَا ابْرُقُ الْحَزْنَ طَيِّبًا⁽¹⁾

لقد وقعت الاستعارة المكنية في لفظ (فاكتسى لزورتها أبرق الحزن طيبا) حيث شبه الطيب بكساء. وحذف المشبه به ورمز له بإحدى لوازمه (فاكتسى) على سبيل الاستعارة المكنية. وكذلك قوله:

غَلَبَتْنَا الْبِغَالُ رَزَايَا كَلَمَتْنَا بِالنَّابِ وَالْأَضْفُرِ⁽²⁾

لقد وقعت الاستعارة في لفظ (رزايا كلمتنا بالناب والأضفر) حيث شبهت الرزايا وهي الشيء، معنوي بكائن شرس، حيث حذف المشبه به ورمز له بإحدى لوازمه (كلمتنا أي جرمتنا) الناب (الأضفر) على سبيل الاستعارة المكنية. ومنه أيضا:

فَاقْتَصَّ مِنْ سُورِ النَّبُوءَةِ دَلَّتْ عَلَى سُورِ النَّبِيِّ الْأَزْهَرِ⁽³⁾

وقد وقعت الاستعارة في قوله (فاقتص من سور النبوة سورة) حيث شبهت بقايا النبوة وآثارها بالثوب، وحذف المشبه به (الثوب) ورمز له بإحدى لوازمه (الاقتصاص) على سبيل الاستعارة المكنية.

ومن ذلك قول البحري:

فَمَا قَاتَلْتُ عَنْهُ الْمُؤَنَ جُنُودُهُ وَلَا دَافَعْتُ أَمْلَاكُهُ وَدَخَائِرُهُ⁽⁴⁾

في البيت استعارة مكنية يشبه الشاعر الموت بقائد له جيوش وجنود تدافع عن أملاكه وأرضه لكن الشاعر أبقى المشبه المنون وحذف المشبه به القائد وجنوده، ورمز إليه بشيء من لوازمه (جنوده). ومن قوله أيضا:

بَكَتِ السَّمَاءُ بِهَا رَدَادًا دُمُوعَهَا فَعَدَّتْ تَبَسُّمَ عَنْ نُجُومِ السَّمَاءِ⁽⁵⁾

1 . المرجع نفسه، ص 96.

2 . المرجع نفسه، ص 466.

3 . المرجع نفسه، ص 467.

4 . ديوان البحري ، حنى الفاخوري ، مرجع سابق ، ص 510.

5 . المرجع نفسه ، ص 24.

يشبه الشاعر في هذا البيت سقوط المطر من السماء بسقوط الدمع من مقلة الإنسان فصرح بذكر المستعار له وحذف المستعار منه ورمز إليه بشيء من لوازمه البكاء على سبيل الاستعارة المكنية. ومن ذلك قوله:

ما أَنْفَكَ سَيْفُكَ غَادِيًّا أَوْ رَائِحًا فِي حَصْدِهَا مَاتِ وَسَفْكَ دِمَائٍ⁽¹⁾

في البيت استعارة مكنية حيث استعار الشاعر حصد الزرع لأعمال السيوف على الرقاب فحذف المستعار منه مبالغا في وقع شدة السيوف على الرقاب. ومنه قوله:

وَلِحَرْبِ الْإِسْلَامِ حِينَ يَهْزُهَا هَوْلُ يُرَاعِ لَهُ النِّفَاقُ وَيَرْهَبُ⁽²⁾

في البيت إشادة واضحة ومدح للخليفة العباسي (المتوكل) وكيف أن الإسلام عَزَّ بخلافته وقضى على معالم الفساد والنفاق واصفا النفاق بإنسان خائف مرعوب من جراء فساد وذنوبه لكن الشاعر حذف المشبه به و أبقى شيئا من لوازمه الروع والنفاق على سبيل الاستعارة المكنية. ومن ما بدت فيه حلاوة وعذوبة من استعارات البحري صور جنح فيها إلى تجريد المشبه والمشبه به من متعلقاتهما ليحدث الاستعارة المكنية.

أ. الاستعارة المكنية المجردة:

حيث يقول :

وَسَفَرْنَ فَأَمْتَلَأَتْ عُيُونُ رَاقِهَا وَرَدَانٍ وَرْدُ جَنَى وَرْدُ خُدُودِ⁽³⁾

وفي قوله امتلأت العيون أثبت ذلك وقيد المستعار له "العيون" بقوله " راقها وردان ".

ب. الاستعارة المكنية التبعية المرشحة:

حيث يقول:

وَضَحَكْنَ فَأَعْتَرَبَ الْأَقَاحِي مِنْ نَدَى عَضَ وَسِلْسَالِ الرُّضَابِ بُرُودِ⁽⁴⁾

شبهت " الأقاحي " بالإنسان وحذف المشبه به وترك بعض القرائن الدالة عليه منها اغترب وهو المبالغة في الضحك.

1 . المرجع نفسه ، ص25.

2 . المرجع نفسه ، ص 58.

3 . ديوان البحري ، حنى الفاخوري ، مرجع سابق ، ص351.

4 . المرجع نفسه ، ص 351.

ج. الاستعارة المكنية المرشحة:

حيث يقول:

رَمَتْهُ صُرُوفُ النَّائِبَاتِ فَأَخْطَأَتْ كَذَى الدَّهْرِ يَخْطِي مَرَّةً وَيَصِيبُ⁽¹⁾

وقعت الاستعارة في لفظة "رمته: الذي جيء به للدلالة على كثرة وقوع المصائب للمقصود فشبهت حاله بحال الفريسة التي يرميها الصياد بالسهم فيخطئها وهذه استعارة مكنية مرشحة لذكر ما يلائم المشبه به.

لقد كان ديوان البحري حافلاً بالاستعارة المكنية والتصريحية حيث كانت هذه استعارات منبع لظهور استعارات أخرى ونذكر البعض منها :

ثانيا. الاستعارة باعتبار لفظها:

وفي قول الشاعر:

وَيُضِيءُ تَحْسِبُ أَنْ مَاءَ غَمَامِهِ قَمَرٌ تَقَطَّعَ فِي إِنْاءٍ أَخْضَرَ⁽²⁾

شبه الشاعر في هذا البيت حبيته بالقمر بجامع الحسن والإضاءة والجمال ثم أستعير اللفظ الدال على المشبه به (القمر) للمشبه (حبيته) أو ممدوحه وإذا تأملنا هذا اللفظ المستعار وجدنا جامداً غير مشتق وهذا ما يسمى بالاستعارة الأصلية.

بالإضافة الى قوله:

مِنْ عَذِيرِي مِنَ الظَّبَاءِ الْغَيْدِ وَمُجِيرِي مِنْ ظُلْمِهِنَّ الْعَيْنِدِ⁽³⁾

يصف الشاعر عيون الحسنات بعيون الظباء بجامع السواد والسعة والجمال لذلك استعار الشاعر لفظ الظباء للمشبه به، وإذا تأملنا اللفظ المستعار وجدناه غير مشتق وهو الذي جرت عليه الاستعارة الأصلية.

ثالثا: الإستعارة بإعتبار الملائم:

أ. الاستعارة المجردة :

حيث يقول البحري:

1 . المرجع نفسه ، ص 123.

2 . المرجع السابق، ص 467.

3 . ديوان البحري ، حنى الفاخوري ، مرجع سابق ، ص 364.

يُؤَدُّونَ التَّحِيَّةَ مِنْ بَعِيدٍ إِلَى قَمَرٍ مِنَ الْإِيَّانِ بَادٍ⁽¹⁾

وفي القمر استعارة مجردة لأنها قرنت بما يلائم المستعار له وهو قوله للإيوان.

ب. الاستعارة المرشحة:

ومن ذلك قوله:

أَمَّا أَنْ يَنْتَهِي عَنْ الْجَهْلِ وَالْحَنَّا قِيَامُ الْمَنَائَا فِيكُمْ وَقُعودُهَا⁽²⁾

في البيت يذم الشاعر (الجهل والحنا) وما يحدثان من أثر سلبي على الحياة الإنسان فيشبه المنايا بإنسان يقوم ويقعد على الرغم أن الشاعر حذف المشبه به ولكنه أبقى الملائم القيام، وهذا على سبيل الاستعارة المرشحة.

- الاستعارة التمثيلية:

حيث يقول الشاعر :

مَوَاهِبٌ مَا بَجَشَمْنَا السُّؤَالَ لَهَا إِنَّ الْعَمَامَ قَلِيْبٌ لَيْسَ يُحْتَفَرُ⁽³⁾

المشبه في حالة الوجود دون تكلف غناء للسؤال والمشبه به حال انسياب ماء الغمام وتدفقه ووجه الشبه بين الطرفين العطاء دون تكلف المشقة في كل .

1 . المرجع نفسه ، ص362.

2 . المرجع نفسه، ص 331.

3 . المرجع نفسه، ص 468.

بلاغة الاستعارة:

تميزت استعارات البحري بحسب ضوابط الشعريات الحديثة وكانت ثرية وعميقة وتميزت بالحلاوة والعدوبة لأن شعريتها رُعي فيها حسن تخير الوحدات المثيرة ، ودقة الوصف والنظم وملائمة المواقف ، إذ عند التصريح يصرّح ، وعند التلويح يكئى ، وعند التمثيل يمثل ، فيضع كلا من ذلك في موضعه ويجريه بفطنة ومهارة فائقة من حيث كان يسهم المتلقي في سياقات كثيرة في العملية الابداعية أما بحثنا عن متعلقات المستعار ، أو المستعار له وإما عن أوجه الشبه بينهما.

أما الثراء فمرده التنوع ، اذ أغلب صور الاستعارات كانت حاضرة فهناك المكنية ، وتحت جناحيها (الأصلية والتبعية) من حيث الجمود والحركة ، والترشيح والتجريد والإطلاق من حيث النظرة إلى طرفيها ، وأما العمق فمرجعه بدائع الصور التي كان البحري نزوعا للابتكار.

ثالثا: المجاز العقلي:

وقد سجل البحري هذا اللون البلاغي في مواضع كثيرة بشعره منها قوله :
 تَشْكُو الْفِرَاقَ إِلَى قَتِيلِ صَبَابَةٍ شَرَقَ الْمِدَامِعَ بِالْفِرَاقِ مُعَذِّبٍ⁽¹⁾
 وأيضا:

لَوْتُ بِالسَّلَامِ بِنَانًا خَضِييًّا وَلَحَظًا يَشُوقُ الْفُؤَادِ الطَّرِيبَا⁽²⁾

وقعت علاقة المفعولية في لفظين (قتيل ، خضييا) هي صفات كان من حقها أن تسند إلى المفعول الحقيقي (مقتول ، مُحَضَّب) غير أن اسندت إلى الوصف (فعيل) فحصلت المنافرة ، وتولد المجاز العقلي الذي علاقته المفعولية ، أما فعاليته في الأداء فقد تجلت في ابراز صورة الشر التي عذب بالفراق فصار كغاص المدامع ، قتيل الصبابة وهو مجاز عقلي علاقته مفعولية. كذلك قوله:

أَلَمْ يَسْفَرْ لِأَغْبِينَ وَأَيْنُقٍ ذَرَعَنَ بِنَا مِنْ أذْرَعَاتٍ إِلَى بُصْرَى⁽³⁾

في هذا البيت تعود كلمة (بسفر) على المسافرين الذين أنهكهم التعب حيث كانت وسيلتهم هي الناقة التي يسرون بها إلى بلد في أطراف الشام هي قسبة كورة حوران حيث اسند الوصف (فعل) فيها إلى اسم الفاعل الحقيقي (مسافر) وهو مجاز عقلي علاقته الفاعلية. ومن ذلك قوله :

وَمُؤَمِّلٍ صَارَعَتْهُ عَنْ عُرْفِهِ فَوَجَدْتُ قُدْسَ مُعَمَّمَا بِعَمَائِهِ⁽⁴⁾

لقد أسند الوصف المسند (لُفْعِل) إلى مفعول في قوله (صارعته عن عرفه) حيث هو مجاز عقلي وعلاقته المفعولية.

ومن قوله ايضا:

فَلَوْ أَنَّ مُشْتَقًّا تَكَلَّفَ غَيْرَمَا فِي وَسْعِهِ لَمَشَى إِلَيْكَ الْمِنْبَرِ⁽⁵⁾

1 . ديوان البحري ، حنى الفاخوري ، مرجع سابق ، ص60.

2 . المرجع نفسه ، ص96.

3 . المرجع نفسه ، ص51.

4 . المرجع نفسه ، ص89.

5 . المرجع نفسه ، ص89.

لقد بالغ البحري في وصفه للمنبر حيث كان اسناده إلى المنبر غير حقيقي لأن المنبر لا يمشي وإنما يمشي الممدوح إليه ففي هذا الكلام مجاز عقلي علاقته المكانية. ومن قوله:

عَلَى أَنَّهَا مَا عِنْدَهَا لِمُوَاصِلٍ وَصَالَ وَلَا عَنْهَا لِمُصْطَبِرٍ صَبْرٌ⁽¹⁾

في هذا البيت لم يسند الفاعل (مصطبر) إلى فاعله الحقيقي ، بل أسند إلى المصدر (صبر) وهذا مجاز عقلي علاقته المصدرية.

ومن قول الشاعر:

إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ خَاضَتْ رَكَائِئُنَا خِطَارَ لَيْلٍ مُهَوَّلٍ الْخَزَقِ مَرْهُوبٍ⁽²⁾

الشاعر في هذا البيت وصف الليل بأنه (مهول) إسم مفعول والوصف الحقيقي إن الليل يوصف بأنه (هائل) فإسناده إلى اسم المفعول إسنادًا مجازيًا وأريد به اسم الفاعل وعلاقته الفاعلية. كما نجد قوله:

ظَنَّ الضُّنُونُ صَوَاعِدًا فَرَدَدَتْهُ خَزْيَانٌ يَحْمِلُ مَنَكِبًا مَكُوبًا⁽³⁾

إن الشاعر في هذا البيت أسند الفعل (ضن) إلى مصدره (الظنون) وهو غير فاعله الحقيقي إسنادًا مجازيًا لأن الفاعل الحقيقي هو الإنسان لذلك أراد الشاعر أن يؤكد كلامه بأن المصادر أقوى وأثبت من المشتقات وعلاقته مصدرية.

حيث نجد قوله:

بَيْضٌ تَسِيلُ عَلَى الْكُمَاةِ فُضُوءُهَا سِيلُ السَّرَّابِ بِتَفْرِءٍ بِيدَاءٍ⁽⁴⁾

بني الشاعر البيت على مجاز عقلي حيث أسند الفعل (تسيل) إلى مصدره (السيل) فأتى بالعلاقة المصدرية وواضح أن السيل لا يسيل ولكن الماء هو الذي يسيل. يقول الشاعر:

أَخِي إِنْ الصَّبَا اسْتَمَرَ بِهِ سَيْرُ اللَّيَالِي فَأَنْهَجَتْ بُرْدُهُ⁽⁵⁾

1 . ديوان البحري ، حنى الفاخوري ، مرجع سابق ، ص 89.

2 . المرجع نفسه، ص 68.

3 . المرجع نفسه، ص 115.

4 . المرجع نفسه، ص 27.

5 . المرجع نفسه، ص 367.

في البيت مجاز عقلي علاقته زمانية حيث أن الشاعر أسند السير (الليالي) وهو إسناد غير حقيقي والأصل أن الإنسان هو الذي يسير وليس الليل.

ومن قوله كذلك:

وَإِذَا الزَّمَانُ كَسَاكَ حُلَّةً مَعْدِمٍ فَأَلْبَسَ لَهُ حَلَّالَ النُّوَى وَتَعَرَّبَ⁽¹⁾

في البيت مجاز عقلي علاقته زمانية وهي إسناد الفعل (كسا) إلى الزمان إلى غير فاعله الحقيقي، والأصل إن الإنسان هو الذي يقوم بالكسوة، وليس الزمان وهذا أسلوب من أساليب الشاعر الرائعة التي تدل على تمكنه من فنون القول وبلاغته.

وفي قوله:

أَشْرَقَتْ أَيَّامُنَا فِي مُلْكِهِ وَأَزْدَهَتْ حُسْنًا لِيَالِينَا الْجُدُدُ⁽²⁾

في البيت أسند الشاعر فعل (الإشراق) إلى الأيام إسنادًا مجازيًا فالأيام لا تشرق والفاعل الحقيقي للإشراق هو الشمس فالعلاقة إذن زمانية في البيت وقد مثل المجاز العقلي في شعر البحري صوره ذهنية رائعة وبأسلوب رائع في مواضع كثيرة.

وكذلك قوله:

وَعِنْدَ الْأَمِيرِ نُصْرَةٌ إِنْ أَهَبَ بِهَا أُضِلُّ أَسَاطِيرَ الْخُؤُونِ الْمِهْرَجِ⁽³⁾

لقد وقع المجاز العقلي في لفظ (أهابه، الأمير) لأن الفعل (أهابه) لم يسند إلى فاعله الحقيقي (الأمير) بل أسند إلى سبب الفعل (النصرة) إذن فهذا مجاز عقلي علاقته سببية. ومن ذلك قوله:

أُرَاقِبُ رَأْيَكَ حَتَّى يَصْعَ وَأَنْظُرُ عَطْفَكَ حَتَّى يَثُوبَا⁽⁴⁾

لقد وقع المجاز العقلي في لفظ (يثوب، الفتح بن خاقان) لأن الفعل (يثوب) لم يسند إلى فاعله الحقيقي (الفتح بن خاقان)، بل إلى سببه وهو العطف فالعلاقة إذن سببية. ومن شواهد المجاز العقلي:

1 ديوان البحري ، حتى الفاخوري ، مرجع سابق ، ص 61.

2 . المرجع نفسه، ص 339.

3 . المرجع نفسه، ص 227.

4 . المرجع نفسه، ص 97.

دَحَائِرُ تَنْهَى النَّفْسَ عَمَّا تَجَشَّمَتْ وَمَا اسْتَحْسَنْتَ مِنْ عُذْرِهَا وَاسْتَحَلَّتْ⁽¹⁾

لقد وقع المجاز العقلي في لفظ (تنهي النفس) حيث أسند الفعل النهي إلى الفاعل الغير حقيقي هو النفس، وفي هذا أسند الشاعر فعل الانتهاء أولاً إلى تعاض إلى النفس وهي سبب إقلاع الإنسان على الآثام التي تنقص من قدره

وفي حقيقة الأمران الانتهاء، نهي الإنسان وهكذا فإن حقيقته الجملة هي تنهي المرء وعدل الشاعر عنه ليؤكد أن أثر تلك النعم إنما يمسّ الصميم والجوهر وليس الظاهر، فهذا مجاز عقلي علاقته سببية.

ومن قوله :

هِيَ الْأَرْضُ نَهَوَاهَا إِذَا طَابَ فَصْلُهَا وَنَهَرُبُ مِنْهَا حِينَ يَحْمَى هَجِيرُهَا⁽²⁾

حيث أسند الفعل (طاب) للفصل في حين أن المسند إليه الحقيقي هو الجو أو الهواء وهذا مجاز عقلي علاقته مكانية.

مثل قوله:

أَعَجِبَ لِظُلْمِ زَمَانِنَا الْمَتَوَاتِرِ وَلَأَوَّلِ مِمَّا يُرِيكَ وَآخِرِ⁽³⁾

حيث أسند الفعل (الظلم) لغير مسنده الحقيقي وهو أهل الزمان والغرض منه هو تعميم الظلم وهذا مجاز عقلي علاقته الزمانية.

ومن ذلك قوله:

وَنَفَسْتُ عَنْ نَفْسِ الظُّلُومِ وَقَدْ رَأَتْ مَنِيتُهَا بَيْنَ السُّيُوفِ اللَّوَاعِبِ⁽⁴⁾

حيث وقع المجاز العقلي في لفظ (نفست عن نفس) حيث أسند الفعل نفست على الفعل الغير الحقيقي (النفس) إذا فهي علاقة سببية.

فمن قوله:

لَمَّا تَشَابَهَتْ الرِّجَالُ حَكِيَّتُهُ مَجْدًا أَطَلَّ عَلَى النُّجُومِ سُودَدَا⁽⁵⁾

1 . المرجع نفسه، ص 206.

2 . ديوان البحري ، حنى الفاخوري ، مرجع سابق ، ص 464.

3 . المرجع نفسه، ص 464.

4 . المرجع نفسه، ص 111.

5 . المرجع نفسه، ص 283.

لقد وقع المجاز العقلي في لفظ (مَجْدَّ أَطَلَّ) وبالتالي نسب الفعل إلى غير فاعله الحقيقي أي الفعل أَطَلَّ إلى المصدر مجدًا فالجهاز عقلي علاقته مصدرية.

ومن ذلك قوله:

أَحْ لِي مَنْ سَعِدَ بِنِّبْهَانَ طَالَمَا جَرَى الدَّهْرُ لِي مِنْ فَضْلِ جَدَّوَاهُ بِالسَّعْدِ⁽¹⁾

ففي قوله (جرى الدهر) هو اجراء أسند فيه الفعل إلى غير فاعله لأن الجريان أسند إلى الدهر مع أن الدهر لا يجري بل الماء هو الذي يجري وهذه العلاقة زمانية.

وكذلك نجد المجاز العقلي في قوله:

فَصَاغَ مَا صَاغَ مِنْ تَبَرٍّ وَمِنْ وَرَقٍ وَحَاكَ مَا حَاكَ مِنْ وَشْيٍ وَدِيَاغٍ⁽²⁾

فالصواغ الغيث للنبات وحوكه وهذا ليس بإستعارة، بل هو حقيقي ولكن لا يقال هو صائغ ولا كأنه صائغ وكذلك لا يقال حائك.

ومن ذلك قول البحري:

عَنْتَ كَبْدِي قَسْوَةٌ مِنْكَ مَا تَزَالُ تُجَدِّدُ فِيهَا نُدُوبًا⁽³⁾

وقع المجاز العقلي في لفظ (تجدد، القسوة)، حيث أسند الفعل تُجَدِّدُ الى السبب الفعل (القسوة)، ولم يسند إلى فاعله الحقيقي (الفتح بن خاقان) فالعلاقة إذن هي سببية.

ومن المجاز العقلي قوله:

فِي هَؤُلَاءِ غَدَا الزَّمَانِ مُنْعَا يَحْمِي حَقِيقَتَهُ بِأَكْرَمِ مَعْشَرٍ⁽⁴⁾

وقع المجاز العقلي في لفظ (يحمي، الزمان) إذ أسند الفعل (يحمي) الى غير فاعله الحقيقي (الزَّمان) والمقصود كرام أهله فالعلاقة مكانية.

ومنه قول الشاعر:

أَرْوُمُ إِنْتَصَارًا ثُمَّ يَثْنِي عَزِيمَتِي تُقَايَ الَّذِي يَعْتَاقُنِي وَتَحْرِجِي⁽⁵⁾

1 . ديوان البحري ، حنى الفاخوري ، مرجع سابق ، ص 290.

2 . المرجع نفسه ، ص 225.

3 . المرجع نفسه، ص 96.

4 . المرجع نفسه، ص 467.

5 . المرجع نفسه، ص 227.

لقد وقع المجاز في لفظ (يُثْنِي) لأن الفعل يُثْنِي لم يسند إلى فاعله الحقيقي (الشاعر) وإنما أسند إلى سبب الفعل وهي التقوى فهذا مجاز عقلي علاقته سببية.

ومنه كذلك قوله:

إِذَا هَبَّتِ الْجَنُوبُ نَسِيمًا فعلى رَسْمِ دَارِهَا الْجَنَابِ⁽¹⁾

في البيت أسند الشاعر الفعل (هب) إلى (الجنوب) مكان الفاعل إسنادًا مجازيًا والأصل إن الرياح هي التي تهب فالعلاقة إذاً مكانية.
كذلك قوله:

وَأَكْبَرُ أَنْ أَشْبَهَ جُودَ فَتَحٍ بِصَوْبِ عَمَامَةٍ أَوْ سَيْلٍ وَادٍ⁽²⁾

أسند الشاعر السيل للوادي، فالوادي لا يسيل لأنه مكان تسيل فيه المياه معبراً عن ذلك بأسلوب المجاز العقلي بعلاقته المكانية.
ومن قوله:

إِذَا جُرَّتْ صَحْرَاءُ الْعُؤْيِرِ وَجَارَتْكَ بَطْحَاءُ السَّوَاغِيرِ يَا سَعْدُ⁽³⁾

بني الشاعر البيت على مجاز عقلي علاقته مكانية إذاً أسند الفعل (جاز) إلى غير فاعليه الحقيقي (البطحاء) ومن البديهيّات أن الإنسان هو الذي يجتاز وينتقل من مكان إلى آخر.
ومن ذلك أيضاً قوله:

رَزِيَّةٌ هَالِكٌ جَلَبَتْ رَزَايَا وَخَطْبُ بَاتٍ يُكْشَفُ عَنْ خُطُوبٍ⁽⁴⁾

أسند الشاعر الرزايا إلى اسم الفاعل (هالك) إسنادًا مجازيًا وأريد به اسم المفعول (مهلوك)، لأن الإنسان إذا وقعت عليه الرزايا فهو اسم مفعول وليس اسم فاعل فالعلاقة إذن مفعولية.
ومنه قوله:

الهزبر الذي إذا لَقِيَ الحر ب صرف الردى كيف شاء⁽¹⁾

1 . ديوان البحري ، حنى الفاخوري ، مرجع سابق ، ص 63.

2 . المرجع نفسه ، ص 362.

3 . المرجع نفسه ، ص 370.

4 . المرجع نفسه، ص 71.

في هذا البيت مجاز عقلي أسند الفعل (التف) إلى زمانه أي أن الالتفاف وقع زمن الحرب إذا فالعلاقة زمانية .

بلاغة المجاز:

يعد المجاز كنز من كنوز البلاغة ومادة الشاعر المفلقة والكاتب البليغ في الإبداع فالإحساس والاتساع في طريق البيان .

— كما أن المجاز يقوم بفتح الخيال الفني المقحم بالإيحاء وذلك نسبة إلى أقوى ما فيه كمكانه وزمانه.

— يساهم في تقوية المعنى وتجسيد المفاهيم.

— ولا يخفى ما في هذا المجاز من إيجاز ومن فنيّة أدبية وأذواق الأدباء والبلغاء.

— زيادة التنوع في الكلام.

خاتمة

تتمتع النفع والفائدة المرجوة من هذا البحث بنحمل فيما يلي أهم النتائج المستخلصة منه وتنويعها بأبرز جوانبها لكونها تفعيلاً لدراسة بلاغية لأهم مبحث من مباحث البيان "المجاز" وإسقاطها على نتاج أدبي للشاعر العباسي، تمثلت أهم النتائج فيما يلي:

إن اللغة العربية تتميز بأساليبها المتنوعة: منها ما هو سهل المنال، ومنها ما يردُّ به غير ظاهر ويحتاج إلى نظر ورؤية.

إن الحقيقة والمجاز من الدراسات الوثيقة الصلة بالمباحث الدلالية وبخاصة علاقة الألفاظ بمعانيها وتوسيعها الدلالي.

إن غاية علماء البيان وغرضهم من دراسة المجاز وغيره من أنواع البيان دراسة مفصلة تمكن المتكلم من صوغ الكلام بطريقة تبين ما في نفس المتكلم من غايات.

تمثل المجاز هو اللفظ المستعمل في غير ما وضع في الاصطلاح به التخاطب.

ينقسم المجاز اللغوي إلى قسمين يرجع إلى الكلمة، وقسم يرجع إلى حكم لها في الكلام والمرجع إلى معنى الكلمة قسمان: خال من الفائدة ومتضمن لها، والمتضمنه بالفائدة قسمان: خال عن مبالغة التشبيه ومتضمنه لها، وأنه يسمى الاستعارة، ولها انقسامات، فهذه فصول خمس: مجاز لغوي راجع إلى المعنى خال عن الفائدة، مجاز لغوي خال عن المبالغة في التشبيه: استعارة، مجاز لغوي راجع إلى حكم الكلمة، مجاز عقلي يتلوه في الكلام في الحقيقة العقلية.

إن بعض علاقات المجاز المرسل لا يفصل بينها سوى حد يشقُّ على الأخرى أدّى إلى ما أسميناه تداخل العلاقات، ولا يفوتنا التنبيه إلى إمكان حسم الأمر بعض الأشعار المحمولة على أكثر من علاقة.

تكون الاستعارة حسنة جميلة إذا كان التشبيه الذي هو أساسها حسنًا جميلًا، مستوفيًا الشروط التي سبق بيانها في الفصل.

كلما كان التشبيه قوي بين المشبه والمشبه به كان اللجوء في الاستعارة أكثر فنية وأرقى بيانًا، وأبعد عن الأطناب، وأرضى للأذواق الأدبية

والمجاز العقلي يتحقق في الإبقاء على الألفاظ في موضعها الأصلي، ويتم تحقيقه عن طريقين، أولهما الإسناد، وثانيهما: التركيب.

استخدم البحري في شعره المجاز العقلي أكثر من المجاز المرسل، وكما استخدم الاستعارة الممكنة أكثر من التصريحية.

اعتمد البحري في ديوانه على التصوير الكلي والتصوير الخيالي الجزئي وتدل على قوة العاطفة وصدقها ودقة الحس وبراعة التلوين.

تلك أهم النتائج التي توصلنا إليها فضلًا عن نتائج أخرى يمكن للقارئ الوقوف عندها وهي مبثوثة في ثنايا البحري.

قائمة المصادر والمراجع

❀ القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

أولا : المصادر

01 ديوان ابو العتاهية، دار بيروت للطباعة والنشر، (1406هـ 1986م).

02 ديوان المتنبي، دار بيروت للطباعة والنشر، ط1، (1403هـ . 1983م).

03 ديوان ايليا ابوماضي، دار العودة، بيروت، دط، دت.

ثانيا: المعاجم

01 ابن منظور، لسان العرب ، ج4.

02 أبو الحسن احمد بن فارس بن زكريا ، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها ، تح و ظ د/عمر فاروق الطباع، ط1، مكتبة المعارف، بيروت، لبنان، 1993م.

03 محمد الدين فيروز آبادي، القاموس المحيط، دار العلم للجميع، بيروت، ج2، (د ط، د ت).

ثالثا: المراجع:

01 ابن الاثير، المثل السائر لضياء الدين، دار النهضة، مصر، (د ط، د ت).

02 ابي الفتح عثمان بن جني، الخصائص، المكتبة العلمية، (دط، دت)

03 احمد الهاشمي، جواهر البلاغة، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط1، 1999م.

04 احمد حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي، دار النهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، (د ط، د ت).

05 الخطيب القزويني، الايضاح في علوم البلاغة المعاني البيان البديع، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، (د ط، د ت).

06 السيد احمد الهاشمي، جواهر الادب، ج2، منشورات مؤسسة المعارف بيروت، (د ط، د ت).

07 الشريف علي محمد الجرجاني، كتاب التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د ط، د ت).

08 إبتسام أحمد حمدان، الاسس الجمالية للإيقاع البلاغي في العصر العباسي، دار القلم العربي بحلب، ط1، (1418هـ . 1997م).

09 أبي بكر خالكان، وفيات الأعيان، دار صابر، بيروت

- 10 أبي علي الحسن بن رشيق، القيرواني، الأزدي العمدة ، تح وف وع محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، ج1، ط5، (1401هـ - 1981م).
- 11 أبي يعقوب يوسف ابن محمد ابن علي السكاكي، مفاتيح العلوم، ح ق ف الدكنور عبد الحميد هنداي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1420هـ 2000م.
- 12 بدر الدين حاضري ، الاعراب الواضح مع تطبيقات عروضية وبلاغية، بدار الشرق العربي شارع سورية، ناية درويش.
- 13 بن عيسى بالطاهر، البلاغة العربية مقدمات وتطبيقات ، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط1، 2008م.
- 14 جلال الدين محمد بن عبد الرحمان القزويني الخطيب، تلخيص في علوم البلاغة، دار الفكر العربي ، مقدمة الشارع، ط1، 1904م.
- 15 جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب ، دار صادر، بيروت، ج5، (د ط - دت).
- 16 حنا الفاخوري ، الجامع في تاريخ الأدب العربي، دار الجيل، بيروت، ط1، 1986م.
- 17 حنا الفاخوري ، ديوان البحري ، دار الجيل بيروت ، المجلد الأول ، ط1، 1415هـ، 1995م
- 18 خليل الدويهي، ديوان ابو فراس الحمداني، دار الكتاب العرب، بيروت، ط2، (1414هـ 1994م).
- 19 راجي الأسمر، علوم البلاغة ، دار الجيل، بيروت، د ط، (1426هـ . 2005م).
- 20 زكي مبارك، الموازنة بين الشعراء، دار لجيل، بيروت، ط1، (1413هـ، 1993م).
- 21 ضيف شوقي، الفن ومذاهبه في الشعر العربي، دار المعارف، القاهرة، ط1، ص188.
- 22 طالب محمد الزويبي وناصر حلاوي، البلاغة العربية، البيان والبديع، دار النهضة العربية بيروت، ط1، 1986م.
- 23 عاصف فضل، مبادئ البلاغة العربية، دار الرازي عمان، الاردن، ط1، (1426هـ، 2006م).
- 24 عبد الرحمان جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، عبد دار الفكر للطباعة والنشر، ج1، (د ط، د ت).
- 25 عبد الرحمان حسن جنكة الميداني، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، ج2، دار القلم ، دمشق، دار الشامية ، بيروت، ط1، (1416هـ . 1996م).
- 26 عبد العزيز قلقيلة، البلاغة الإصطلاحية ملتزم الطبعة والنشر، دار الفكر العربي، القاهرة، ط3، 1412هـ، 1992م.

- 27 عبد العظيم ابراهيم محمد المطعني ، المجاز عند الإمام ابن تيمية وتلاميذه بين الانكار والاقرار، مكتبة وهبة، القاهرة، ط1، (1416هـ، 1990م).
- 28 عبد العظيم المطعني، المجاز في اللغة والقرآن الكريم بين الإيجاز ... والمنع(عرض تحليل ونقد)، مكتبة وهبة القاهرة، ج2، (د ط، د ت).
- 29 عبد القادر حسين ، أثر النحاة في البحث البلاغي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، (د ط)، 1998م
- 30 عبد القادر حسين، المختصر في تاريخ البلاغة، دار غريب ، مصر، ط2، 2001م.
- 31 عبد الواحد حسن الشيخ، المدخل الى البلاغة العربية، مكتبة الاشعاع الفنية، (د ط، د ت).
- 32 كريمة محمود ابو زيد ،علم المعاني دراسة وتحليل، مكتبة وهبة، شارع 14 الجمهورية . عابدين، ط1، (1408هـ . 1988م).
- 33 لطفي عبد البديع،التركيب اللغوي للأدب ، بحث في فلسفة اللغة العربية والإستطيقا، دار المريخ للنشر، (د ط، د ت).
- 34 محمد بركات حمدي أبو علي، البلاغة العربية في ضوء منهج متكامل، دار البشير للنشر والتوزيع، ط1، (1412هـ، 1992م).
- 35 محمد سعيد مولدي، ديوان عنتر بن شداد، المكتب الإسلامي (د ط . د ت).
- 36 محمد على زكي صباغ، البلاغة الشعرية في كتاب البيان والتبيين للجاحظ، أ و م دكتور ياسين الايوبي، المكتبة العصرية صيدا، بيروت، ط1، 1418هـ ، 1998م
- 37 محمد مصطفى هدارة، في البلاغة العربية علم البيان، دار العلوم العربية، بيروت، لبنان، ط1.
- 38 مصطفى الصاوي الجويني، البلاغة العربية تأصيل والتجديد ، الناشر بالمعارف بالاسكندرية، (د ط، د ت).
- 39 مصطفى صادق الرافعي، تاريخ الأدب العربي، مكتبة الايمان، الجزء الاول، (د ط، د ت).
- 40 منقور عبد الجليل، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي ، منشورات الاتحاد الكتاب العرب، دمشق، (د ط ، 2001م).
- 41 نوري حمودي القيسي وحاتم صالح الضامن، ديوان معن ابن أوس المزني، مطبعة دار الجاحظ، بغداد، د.ط، 1977م.
- 42 يحيى بن حمزة بن علي بن ابراهيم العلوي البمني، الطراز ، دار الكتاب الخديوية، ج2، (د ط) (1332هـ، 1914م).

- 43 يحيى بن حمزة بن علي بن ابراهيم العلوي اليميني، الطراز دار الكتاب الخديوية، ج1.
- 44 يوسف الشيخ محمد، ديوان البحري، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ج1، (1421هـ - 2000م).
- 45 يوسف عطا الله طريفي، العصر العباسي، مكتبة بيروت، ط1، 2007م.

فهرس الموضوعات

	شكر وعرفان
	مقدمة
08	تمهيد
	الفصل الأول: المجاز مفهومه وأنواعه
	المبحث الأول: الحقيقة والمجاز
12	الحقيقة والمجاز.....
	المبحث الثاني: تعريف المجاز وأقسامه
15	تعريف المجاز.....
15	أ. لغة
17	ب. إصطلاحاً.....
18	أقسام المجاز
18	أولاً المجاز اللغوي
18	تعريفه
19	أقسام المجاز اللغوي.....
19	أ. مجاز مرسل.....
19	علاقات المجاز المرسل.....
24	أقسام المجاز المرسل
25	ب. الإستعارة
25	تعريف الإستعارة
25	أ. لغة
26	ب. اصطلاحاً.....

27	أقسام الإستعارة
27	I. الإستعارة في المفردة
27	1. الاستعارة بإعتبار ما يذكر الطرفين
27	أ. الاستعارة التصريحية
27	ب. الإستعارة المكنية.....
27	2. الاستعارة بإعتبار اللفظ المستعار.....
27	أ. إستعارة أصلية
28	ب. إستعارة تبعية
28	3. الإستعارة المصرحة بإعتبار الطرفين الى عنادية وفاقية
28	أ. العنادية
28	ب. الوفاقية
28	4. الإستعارة بإعتبار الملائم
28	أ. الاستعارة المرشحة
29	ب. الإستعارة المجردة.....
29	ج. الاستعارة المطلقة.....
30	II. الإستعارة في المركب
31	ثانيا: المجاز العقلي
31	تعريف
32	علاقات المجاز العقلي.....
34	قرائن المجاز العقلي
34	1. القرينة اللفظية.....

34	2. القرينة المعنوية
35	أقسام المجاز العقلي

المبحث الثالث: أغراض المجاز وآراء العلماء حوله

37	اغراض المجاز
38	المجاز بين المؤيدين والرافضين

الفصل الثاني: نماذج عن ديوان البحري

المبحث الأول: نبذة عن حياة البحري

43	1. مولده ونشأته
44	2. صفاته وأخلاقه
45	3. شعره
46	4. آثاره
47	5. التعريف بالديوان

المبحث الثاني : الوظائف الفنية للمجاز في ديوان البحري

51	أولاً: المجاز المرسل
57	ثانياً : الإستعارة
57	أولاً : إستعارة بحسب الطرفين
57	1. الاستعارة التصريحية
60	أ. الاستعارة التصريحية المطلقة
60	ب. الإستعارة التصريحية الأصلية التجريبية
60	ج. الإستعارة التصريحية الترشيحية

61	2. الاستعارة المكنية
67	أ. الاستعارة المكنية المجردة
68	ب. الإستعارة المكنية التبعية المرشحة
68	ج. الإستعارة المكنية المرشحة
68	ثانيا: الاستعارة بإعتبار لفظها
69	ثالثا: الاستعارة باعتبار الملائم
69	أ. الاستعارة المجردة
69	ب. الاستعارة المرشحة
69	- الاستعارة التمثيلية
70	بلاغة الإستعارة
71	ثالثا : المجاز العقلي:
77	بلاغة المجاز
79	خاتمة
82	قائمة المصادر والمراجع
87	فهرس الموضوعات